



امرأة بلا أهمية

تأليف
أوسكار وايلد

ترجمه: ميشيل عبد الأحمد

راجعة: هنر محمود



إمراة بلا إهبة

بإشراف

الإدارة العامة للثقافة

وزارة التربية والتعليم

الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة
بمعاونة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية



إمْرَأَةٌ بِلاَ أَهْمِيَّةٍ

تأليف
أوسطاً وإيلند

مراجعة
جهنح محمود

ترجمة
ميشيل عبد الواحد

الكرنك

للنشر والطبع والتوزيع
عمارة رمسيس . ميدان رمسيس
(باب الحديد) . القاهرة

هذه ترجمة مسرحية

A Woman of No Importance

تأليف

Oscar Wilde

أوسكار وايلد

(١٨٥٦ — ١٩٠٠)

قال أوسكار وايلد ذات مرة : « في حياتي تقطنا تحول كبيرتان : الأولى حين أرسلني والدي إلى أكسفورد ، والثانية حين أرسلني المجتمع إلى السجن » . ويكشف لنا هذا الاعتراف عن حسن انتقائه للعبارة الطنانة الأخاذة وصدق وصفه لنفسه ، لأن الأحداث الهامة في حياة هذا الأديب الفذ تدور حول هذين المركزين .

ولد أوسكار وايلد — واسمه الكامل أوسكار فينجال أو فلاهرفي ويلز وايلد Oscar Fingall O' Flahertie Wills Wilde في دبلن في السادس عشر من أكتوبر سنة ١٨٥٦ من أبوين ناهين . كان أبوه سير وليم جراحاً مشهوراً ، وكانت أمه جين فرنسيسكا إلجي ، كاتبة وشاعرة ، عرفت باسم اسبرانزا Speranza ، وكانت ثورية النزعة ، فانضمت إلى ثوار إيرلندا ضد الاستعمار البريطاني .

وتلقى اوسكار علومه في كلية ترينتي بدبلن ، وكلية مجدولين
بأكسفورد ، وظهرت عليه أمارات النجابة في سن مبكرة ، فقد
فاز في الكلية الأولى بمدالية ذهبية مقال كتبه عن شعراء
الإغريق الهزليين ، وفاز في الكلية الثانية حيث تخصص
في الآداب الكلاسيكية ، بجائزة الأدب لقصيدته رافنا^(١) . ولكنه
بالرغم من هذا التفوق كان موضع سخرية وتقد من طلبة
الكلية لإصراره على الظهور بمظهر الرجل الأخنث واحتقاره
للألعاب الرياضية العنيفة ، وهي محك رجولة طلبة أكسفورد ،
وإرسال شعره كالنساء ، واتخاذها لباساً غريباً ، وتزيين
غرفته بريش الطاووس وأزهار الزنبق والتحف الفنية ، وطريقته
الخاصة في الحديث ، فضلا عن أنه تزعم حركة جديدة نادي
بها ويسر G. M. Whistler ، كانت تهدف إلى دراسة الفن
للفن فحسب ، دون نظر إلى القيم والغايات . وتأثر وايلد أيضا
بمحاضرات جون رسكن Ruskin وباتر Pater ، فأدى
سلوكه هذا إلى ثورة طلبة أكسفورد عليه ، فعاقبوه عقابهم
التقليدي بغمس رأسه في الماء ، وتدمير أثاث غرفته ، ولكن
البدعة انتشرت ، وأصبح وايلد رسول حركة « فن الجمال »

Ravenna (١)

وقائدها ، بالرغم من التاميح والتهكم اللذين خصه بهما جلبت سليفان في شخصية « كاريكاتورية » من شخص ملهاته للموسيقية « الصبر » التي مثلت سنة ١٨٨١ ، والصور الهزلية التي صوره بها دي مورييه Du maurier في مجلة بنتش Punch الهزلية .

وسافر وايلد بعد تخرجه من اكسفورد إلى إيطاليا واليونان ، ثم استقر به الترحال في لندن حيث لمع في الأوساط الأدبية واشتهر بذكائه اللامع وحضور بديته وعباراته الطنانة Epigrams التي جرت مجرى الأمثال ، وامتازت بدقة الحبكة وروعة الأسلوب وعمق المعنى وإن كانت في بعض الأحيان تنحرف إلى سخف القول وتبدو هراء لا يمت إلى الفكر بصلة .
وجال قلعه وصال في شتى ميادين الأدب من قصائد شعرية ومقالات وقصص خرافية ومسرحيات وقصص طويلة وفلسفات .
فأصدر عام ١٨٨١ أول كتاب له « قصائد شعرية » (١) ولكنه لم يجتذب الأنظار ، وسافر في السنة التالية إلى أمريكا ليلقي محاضرات في « الفن لأجل الفن » فلم تجتذب إلا منحل الأخلق ، وكتب هناك مسرحيته « فيرا » (٢) التي أخرجت في نيويورك ، وتدور

حول ثورة الإرهابيين الروس على القيصر والنظام القيصرى كله ، ولكنها لم تلق النجاح الذى كان يتوقعه لها .

وفى سنة ١٨٨٤ عقد على كونستانس مارى لويد التى ساعدته ثروتها الطائلة على التفرغ لأعماله الأدبية .

وزار باريس عدة مرات فحاز مكانة مرموقة فى صميم الدوائر الأدبية . وفى عام ١٨٨٨ ظهرت له مجموعة من القصص القصيرة : الأمير السعيد^(١) ، وجريمة لورد آرثر سيفل^(٢) ، وقصص الجنيات^(٣) ، وبيت الرمان^(٤) التى قال إنه لم يكتبها للطفل البريطانى ، ولا للجمهور البريطانى . وامتازت سنة ١٨٩١ بصدور قصته المشهورة «صورة دوريان جراى»^(٥) وكتاب «النيات»^(٦) الذى يحتوى على أهم مقالاته ، وقصة «دوقة بادوا»^(٧) وهى مأساة أخرجت فى نيويورك ، كما تمتاز السنوات من ١٨٩٢ إلى ١٨٩٥ بمسرحياته الهزلية الاجتماعية التى كتبت له الخلود بما

-
- The Happy Prince (١)
Lord Arthur Seville's Crime (٢)
Fairy Tales (٣)
The House of Pomegranates (٤)
The Picture of Dorian Gray (٥)
Intentions (٦)
The Duches Of Padua (٧)

زخرت به من أفكار وما شفت عنه من ذكاء ، وهى « مروحة
ليدى وندرمير » (١) سنة ١٨٩٢ التى مثلت فى مسرح سان جيمس ،
و « امرأة بلا أهمية » (٢) سنة ١٨٩٣ ، و « الزوج المثالى » (٣)
و « أهمية أن يكون الإنسان جادا » (٤) سنة ١٨٩٥ . وفى
سنة ١٨٩٣ منعت الرقابة نشر مسرحيته « سالومى » (٥) ،
واكتفى نشرت بالفرنسية وأخرجت فى باريس ثم ترجمت
إلى الإنجليزية بقلم صديقه لورد ألفرد دو جلاس .

ووقعت الكارثة التى أودت به وهو فى أوج شهرته ، فوجهت
الانتقادات إلى حياته الخاصة ، ولم تقتصر الحملة على التعاليم التى
كان ينادى بها أيام اكسفورد ، والآداب المنحلة التى لازمتها
بعدها فحسب ، بل امتد التاميح إلى علاقات جنسية مريبة بينه
وبين لورد ألفرد دو جلاس ، فارتعب أصدقاؤه المخلصون وأبوا
أن يصدقوا شيئا ، وعمده هو ، ليزيح عن نفسه الشكوك ، إلى رفع
دعوى على الماركيز كوينزبرى والد لورد ألفرد دو جلاس وقائد

Lady Windermere 's Fan (١)

A Woman of No Importance (٢)

The Ideal Husband (٣)

The Importance of Being Earnest (٤)

Salome (٥)

حملة التشهير به ، فرد هذا بدعوى ضده سنة ١٨٩٥ ، أثبت التحقيق إدانته فيها ، فحكم عليه بالحبس مع الأشغال الشاقة سنتين في سجن ردينج ، خرج بعدهما سنة ١٨٩٨ رجلا محطما روحا وجسما ، فلجأ إلى باريس وغيرها متخذاً اسماً مستعاراً هو سباستيان ماموث .

ووجد سلواه في الحمر ، ظناً منه أنها قد تنسيه مجده الضائع وحقاقته الماضية ، وتخلي عنه أصدقاؤه ، وتدهورت حالته المالية وانتهت حياته الأدبية الرائعة نهاية محزنة ، وتوفي بباريس في ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٠٠ ، ودفن في مقبرة باجنو ، ثم نقل رفاته إلى مقبرة بيرلاشيز حيث يرقد رجال فرنسا الخالدون .

ومن غياهب السجن خرج له كتابان ضمنهما ما حصل عليه من خبرة سريرة ، وسطرها بإخلاص تام ، وهما كتاب « من الأعماق » (١) الذي يحوى إلى جانب الآراء الفلسفية الطريفة دفاعاً حاراً عن نفسه ، وقد طبع جزء منه بعد وفاته بخمس سنوات ، وكتاب « أغنية سجن ردينج » (٢) وهو قصيدة قوية رائعة تلقى الروع في النفس ، وتستحث الرأفة .

De Profundis (١)

The Ballad of Reading Gaol (٢)

ولقد تنبأ الكثيرون بما آلت إليه حياة هذا الكاتب المبدع ،
فقد كرس حياته لإشباع الشهوات الرخيصة ، بدلا من التسامى
بالنفس ، وهو من عبّاد الجمال والمنادين بفلسفته ، أو كما قال
عنه أرثيولود هندرسن :

« كانت عقدة جنونه أنه عمى عن رؤية حقيقة الحياة ،
وهي أن الإنسان الذي يكون عبداً لشهواته لن يستطيع أن يكون
سيداً على مصيره . . . » . لقد طلق الفن من الحياة ، وهو جزء
منها لا ينفصم ، فعمد إلى زخرف الألفاظ وروعة الأسلوب وفقاً
لقوانين الجمال التي قدمها على مقاييس الأخلاق المتعارف عليها ،
وساق القول فيما قل ودل وجرى مجرى المثل ، إلا أن أقواله
جاءت في مواقف كثيرة من مسرحياته أشبه بالحقائق المشوهة
والسفاسف المصطنعة التي تشيع في الفكر اضطراباً ، وفي النفس
حيرة ، وقد تكون للقذوة معثرة ، ولعله سار على هدى أحد
أقواله في إحدى مسرحياته : « إن أول واجبات الحياة هي أن
يكون الإنسان سطحياً كلما استطاع إلى ذلك سبيلا .

فاذا أضفنا هذا إلى سيرته الخاصة وخيالاته وتبرمه بالذين لم
يؤتوا وفرّة من الذكاء ولم يولدوا في بيوت الأشراف ، أدركنا
سر سقوطه السريع .

وبعد وفاته بنيف وعشرين سنة ظهر له كتابان محويان
دفاعاً حاراً عنه ، هما : « بعد رديج » (١) سنة ١٩٢١ ،
و « بعد برنال » (٢) سنة ١٩٢٢ — وهى المدينة التى لجأ إليها
بعد خروجه من السجن .

على أن حياته الخاصة لا يجب أن تعيننا عن أدبه الرفيع ،
وأسلوبه المثالى من حيث روعة الحكمة ، ودقة الصنعة ، ومثانة
اللغة ، وهى العناصر التى ما زالت تجتذب إليه القراء والنقاد
ورجال المسرح .

ويرى النقاد أن شعر وايلد تطبيق إلى أبعد الحدود لمبدئه
« الفن لأجل الفن » . وأول ما يلفت نظرنا فيه أنه شعر عادى
لا عمق فيه ولا جدية ، وأنه تقليد أعمى لقدامى الشعراء ، حتى
لقد قيل إنه شعر سوينبرن ممزوجاً بالماء . على أنه لا يخلو فى بعض
الأحيان من الجمال والفصاحة حين يطلق العنان للجانب السامى
من مشاعره القوية التى تغسل ما علق بنفسه الحقيقية من شوائب
مصطنعة ، ولا سيما وهو فى ساعات توبته وندمه ، كما نقرأ فى قصيدته
Hélas أو فى « أغنية سجن رديج » حيث ينسى
نظرياته فى الفن ويكتب بوحى من قلبه كتابة واقعية تفيض إخلاصاً

After Reading (١)

After Bernaval (٢)

ويشعر القارىء معها أنها من إملاء ضمير حى ، ونفس نائمة
اكتوت بمرارة التجربة القاسية .

فإذا جئنا إلى « صورة دوريان جراى » ، أروع ما كتب
فى القصص الطويل ، نجد أنفسنا قد وقفنا وجهاً إلى وجه أمام
شخصية أوسكار وايلد ذاتها ، فهو حين يحلل شخصية دوريان إنما
يكشف لنا عن حقيقة نفسه هو ، دون أى ستار من الحياء ،
وبالرغم من أن فكرة الفن للفن تؤلف لحمة الكتاب وسداه ،
وتشف عنها عباراته قوةً وضعفاً حين تسرع فى تلاوة صفحاته
بلذة وشوق ، فالعمل تحفة فنية تعتمد على علم النفس ، فهو قصة
رجل ذى شخصية مزدوجة ، شخصية الرسام الذى لمع
فى الأوساط الراقية ونال ثقة المجتمع ، فإذا انكشفت له شخصيته
الأخرى ، الشخصية الدنيئة القبيحة التى ينجل منها انعكست
على الصورة الرائعة التى رسمها فلطختها وأفسدتها . وتذكرنا
« صورة دوريان جراى » بقصة دكتور جيكل ومسترهايد
للكاتب ستيفنسون R. L. Stevenson (١٨٥٠ - ١٨٩٤) .

ولكن الفصل العاشر من القصة يرينا بوضوح ديين وايلد
فيها لقصة A. Reboours للكاتب الفرنسى هويز ماز
Huysmans من مدرسة الأدب الواقعى .

ونلس نضج وايلد في كثير من مقالاته ، فهي تمتاز بالجدية والتفكير ، ولا سيما مقالته « النفس الإنسانية في النظام الاشتراكي »^(١) التي تشكل دفاعه الحار عن الاشتراكية بوصفها النظام الذي يضمن لفنان مثله أن يتفرغ للفن من أجل الفن ، دون قلق فيما يتعلق بكسب لقمة العيش والجهود التي تستغرقها هذه اللقمة من وقت الفنان .

ومهما تكن روعة هذه الفنون الأدبية التي مارسها وايلد ، ومهما يكن ضعفها ، فالميدان الذي ظهر فيه نبوغ الرجل بحق هو ميدان المسرح . وقد أسهم بنصيب هام في فن كتابة المسرحية الإنجليزية وأدبها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، فسردياته تمثل حلقة هامة من حلقات الأسس التقليدية للملهاة الأخلاقية *Comedy of manners* التي وضع بذورها كونيغريف في القرن السابع عشر ، وتعهدا أوسكار وايلد وشريدان حتى أوصلها إلى برنارد شو وممرست موم . فسرحية وايلد تراوج بين المسرحية الفرنسية القوية الحبكة ومسرحية عصر عودة الملكية *Restoration* . ولكن يبدو أن دَيْنَه الأكبر لكونيغريف ،

ذلك أن هذين الكاتبين المسرحيين يتشابهان في حضور البديهة
والذكاء الحارق ، وفي روعة أقوالهما القاصمة .

وكان وايلد ينادى بأهمية أسلوب المسرحية ولغتها في إحداث
التأثير اللازم في جمهور المسرح ، فترى فيها جمال الأسلوب ، ودقة
اللغة ، وروعة الحوار ، مع ذكاء لامع وقريحة وقادة تستشف من بين
السطور من أول المسرحية إلى آخرها ، وتجعلنا تتسامح ونغفر
لو ايلد سطحيته وتصنّعه في إيراد المعاني ولا سيما إذا تذكرنا أنه
في هذين إنما يسير على تقليد المسرحية الأخلاقية فحسب . وجل
ما يأخذه النقاد على وايلد أن حواراه لا يعطينا صورة واضحة
مميزة لشخصيات مسرحياته ، وأن الحكم التي يسوقها على
أقواهم لا تمت بصلة وثيقة إليهم ، كأن لهذه الحكم والأمثال
شخصية قائمة بذاتها . فشخصياته جميعها لها القدرة على سوق
هذه الأمثال كأنه لم يخلقها إلا لتؤدي هذا الدور فحسب ،
ولتكون البوق الذي ينادى بفلسفته في الفن وآرائه في المجتمع .
ولا يجب أن ندهش لذلك ، فوايلد إيرلندي المولد ، وحضور البديهة
صفة عامة في الإيرلنديين نساها في سويفت مؤلف رحلات جلفر ،
وفي شريدان وبرنارد شو ، وكلهم إيرلنديون ، تجري النكتة
في دمائهم ، ويشع الذكاء من نفوسهم ، كما قرأناها بين السطور

في وايم كونجرريف - الذي وإن لم يكن إيرلندي المولد - فقد كان إيرلندي التربية .

ولا يجب أن نعجب كذلك للدهشة والاستياء والنقد التي قوبلت بها كتابات وايلد في أول الأمر ، فقد ولد فيما نطلق عليه العصر الفيكتوري للأدب الإنجليزي ، وهو عصر عرف بالتمتد والتعقّب والتدين ، وقد ألان الزمن تلك الحدة ، وجاء تصويره للمجتمع صورة طبق الأصل لمجتمعا العصري ، وهو وإن كان قد عرض على المسرح صوراً مخجلة لبعض شخصياته : للمرأة التي لها ماض ، وللرجل الذي يعبت بالقيم الأخلاقية ، فقد نجح في إثارة سخطنا على الآثم ، وإدراار عطفنا علي ضحية المجتمع ، كما نال إعجابنا في جعل الفضيلة تخرج في نهاية الأمر منتصرة ، فلا نقرأ مسرحياته إلا ونصفق لمسز إيرليني « مروحة ليدي وندرمير » ومسز شيفلي في « الزوج المثالي » ومسز أربوثتط في « امرأة بلا أهمية » ، وهي الشخصيات التي اشتهرت بأنها بطلات وايلد المفضلات ؟

فلنعرض الآن لمغامرات وايلد في ميدان المساة ، وهنا يجب أن نعترف بأنه لم يلق النجاح الذي لقيه في المهارة الأخلاقية وهو ميدانه الذي ظهر فيه نبوغه ، وإن كان قد صادف نجاحاً

في مسرحيته « سالومي » ذات الفصل الواحد التي كان لها الفضل الأول في شهرته وذيوع صيته ، فإن هذا النجاح يعزى إلى الموسيقى الخالدة التي وضعها لها الموسيقار العظيم ريتشارد شتراوس في أوبراه الرائعة التي سماها سالومي ، فضلا عن قيام سارة برنار أشهر ممثلة في العالم في ذلك الوقت بتمثيل دور سالومي . هذا إلى أن الموضوع طريف يتصل بقصة مشهورة من قصص الإنجيل ، فقد رقصت سالومي ابنة هيروديا عشيقة هيرودس ملك اليهود وزوجة شقيقه الملك أغريباس رقصة الغلائك الحريرية فبلغت نشوة هيرودس بها مبلغاً جعله يعد باعطائها أعلى ما تطلب ، فأوحت إليها أمها الفاسقة بطلب رأس يوكانان (يوحنا المعمدان في الإنجيل) لأنه كان يعيب عليها مسلكها الشائن ... ولكن سالومي فتاة القصور تهيم بحب يوكانان على خشوته وغرابة تعاليمه وفلسفته بالنسبة لها ، فتوحى الأم إلى الملك بقتله ، فيفعل الملك كارها ، ويؤتى له برأس النبي يوحنا على طبق ، وتستنزل سالومي اللعنة عليها وعلى حياة الدعارة ، وفي نفس الوقت ينتحر رجل من الحرس الملكي لفشله في اجتذاب سالومي إليه .

وإن كان وايلد قد نجح في الملهاة الأخلاقية ، فقد أجمع النقاد على أنه أتقن نوعاً واحداً منها وهو النوع الذي يعرف بالكوميديا التهريجية . . . Farce . . . وتعد مسرحيته « أهمية أن يكون

الإِنسان جاداً» أروع ما كُتِبَ ، للمسرح وخير نموذج لهذا النوع .
ويبدو أن المسارح الغربية لا تمل إخراجها وتمثيلها بالرغم
من أنها « ملهاة تافهة لأناس جادين » كما أطلق عليها مؤلفها .
ولكنها تمتاز على جميع ما كتب في أن حوارها دقيق ومعانيها
واقعية ، يقل فيها السخف الوايلدى ، ويستشف فيها الإِخْلاص ،
وفي أن أشخاصها حقيقيون يعيشون في عالم الواقع ، ولا سيما
شخصية إرنست ألجرتون مونكريف الذى يمتلك حب الجمهور
بخفة روحه وانطلاق نكاته ، على ما تحمل بين طياتها من سخريّة
لاذعة ، وتهكم على الناس قاطبةً .

امرأة بلا أهمية

تقع أحداث هذه المسرحية - منذ فتح الستار عن الفصل الأول إلى إسداله على الفصل الأخير - خلال أربع وعشرين ساعة. وهي تطبيق واقعي لنظريات أرسطو التقليدية في زمن المسرحية ومكانها ، ولنظريات وايلد في المسرح وأسلوبه الكتابي وموضوع مسرحياته ، فهي ملهاة أخلاقية أخرى بلغ فيها وايلد مبلغاً عالياً من الشهرة . إنها قصة فتاة ساذجة خُدعت بوعود شاب خليع فسلمت له نفسها ، ولكنه نكث عهد الزواج بتشجيع من أمه ، ولما لم تفجح توسلاتها ولا نصيحة أبيه في حمله على الزواج من ضحيته ، حملت الفتاة وليدها وهجرت بيت أبيها متخذة اسم مسز أربوتنط ، ورفضت بإباء المنحة المالية التي قدمت لها ، مفضلة الكفاح الشريف . ومرت عشرون سنة ، وكبر الفتى وظهر في المجتمع لورد يعرض عليه وظيفة سكرتير خاص له فيغبتط ويعنى نفسه بمستقبل زاهر ، وترى الأم اللورد وإذا هو الرجل الذي غدر بها ، وأبو وليدها ، فتحذر الفتى منه دون أن تخبره بعلاقته به

ويحاول اللورد إننجورث هذا أن يجتلس قبلة من فتاة أمريكية سألحة توثقت بينها وبين الفتى جيرالد أو امرصداقة وحب، فتستغيث الفتاة به من الرجل العايب، فيهجم عليه يريد أن يقتله فتمنعه الأم وتخبره بحقيقته، ويحاول الولد أن يقنع أمه بقبول الرجل زوجها، فترفض رفضاً باتاً على الرغم من قبول اللورد لعرض ابنه. وتشجع الفتاة الأمريكية الأم على موقفها وتعرض عليها أن تشاطرها وخطيبها الفتى العيش بعيداً عن الأجواء اللندنية الفاسدة، في القارة الجديدة حيث يبدأون صفحة جديدة في حياتهم.

* * *

في هذه المسرحية يعرض وايلد أمامنا مجتمعين متناقضين :
قمة مجتمع فاسد سطحي، فقد القيم الخلقية، يمثله لورد إننجورث ولورد الفرد وعدد من الشخصيات النسوية التي تشابه شخصياتها بحيث لا تمكن التفرقة بين الواحدة والأخرى، ولكن يمكننا أن نرتبهن ترتيباً نزولياً من حيث تفاهتهن والحياة السطحية المنحلة التي يحيونها : مسز الويني الفاجرة، ليدى هنستانتن التي يتخذ منزلها مكاناً للمسرحية، ليدى كارولين التي تعامل زوجها سيرجون الزوج الرابع وكأنه طفل تخشى عليه من البرد ومن الضياع،

وقد أدخلهن المؤلف على المسرحية ، ليعطينا فكرة عن عوامل الفساد في هذا النوع من المجتمع ، وليستخدمهن أداة مسرحية تضيف على المسرحية عنصر الحركة . أما لورد دوني رئيس شيوخ الكنيسة فرجل يدعو إلى الرثاء ولا يبدو أن له ثمة تأثيراً على بيثة ليدي هنستانتن وكأنه لم يقم بزيارتها إلا ليحدثوه أو يحدتهم عن زوجته الصماء الضعيفة النظر .

أما المجتمع الآخر فمجتمع عاقل متزن يعارض نظريات المجتمع الأول ويفندها ، وتترجمه مسز أربونثط بطلة المسرحية وهستر الزائرة الأمريكية التي أحبت جيرالد وأعجبت بأمه ، ومستركلفل عضو البرلمان ، وهي شخصيات تنتزع احترامنا وتقديرنا وتوخي لنا أن العالم لا يزال بحير ما دامت فيه نفوس مثل مسز أربونثط المرأة التي خبرت قيمة الشرف ورفضت المال والجاه لتبعد ابنها عن بيثة آية الفاسدة ، وأضفت على جو المسرحية احتراماً اعترف لها به أعضاء الفريق الفاسد .

وليست هستر إلا صورة أخرى من راشيل أربونثط ، صورة الفتاة القادمة من عالم جديد لم يدنس أو لم يكن قد دنس بعد بالأفكار التي سادت بيثة ليدي هنستانتن .

أما جيرالد فمشخصية قائمة بذاتها ، فهو فتى حديث الخبرة بالحياة تغره أضواؤها وبهرجها ، وينخدع بكلام لورد النجورث وحججه ، على الرغم مما لاحظته فيها من أفكار سطحية . ولكنه ، على محبته لأمه وولائه لها ، يعلن رغبته في اتباع الرجل وينعى على أمه وقوفها في طريقه ، فإذا ما انكشفت له الحقيقة ثارت ثائرتة على أبيه يريد قتله . ويهديه فكره أخيراً ، وكأنه قد انقلب رجلاً ناضجاً دفعة واحدة ، إلى أن يكتب لأبيه يطلب إليه أن يتزوج المرأة التي خدعها ، وضعاً للأمر في نصابها ، ويسدو أن مسز أربوتنط ما زالت فيها بقية من عاطفة الماضي نحو الرجل الذي خدعها وكانت تتوقع أن يعبر لها - وهو يعرض عليها الزواج ، على الرغم من أنه ليس من هواته - عن عاطفة مثيلة ، ولكنها لم تعطه الفرصة ، وإن كان لورد النجورث في نهاية الفصل الأول يعتبر مسز أربوتنط « امرأة بلا أهمية » وهي شخصية غامضة لم تظهر بعد على المسرح ولا يعرف عنها شيء ، فهي تعدّه كذلك في الفصل الأخير من المسرحية بعد أن عُرف كل شيء ، « رجلاً بلا أهمية » ، وفي هذين القولين يجب أن يتركز تفكيرنا في المغزى الأدبي لهذه المسرحية التي كان يمكن أن تسمى « امرأة عظيمة الأهمية »

الترجم

المراجع

- Andrè Gide : "Oscar Wilde" 1915
A. Ransome : "Oscar Wilde" . 1902
F. Harris : "Oscar Wilde, His Life and Confessions" (2 Vol.)
N. Y. 1918
E. Bendz : "Oscar Wilde, A Retrospect", Vienna, 1921
Francis Winwar : "Oscar Wilde and the yellow Nineties (1940)
Bernard Shaw : "Memoirs of Oscar Wilde", 1918
Lord Alfred Douglas ; "Oscar Wilde and Myself" 1914
A. Symons : "Oscar Wilde, A Study", London 1930
— "Prose of Oscar Wilde"
— Representative Modern Dramas
(ed,) Charles Huntington Whitman .
Oscar Wilde, P.P. 565 — 568

امرأة بلا أهمية
مسرحية من أربعة فصول
تأليف
أوسكار وايلد

كتبت سنة ١٨٩٣ ونشرت سنة ١٨٩٤ ومثلت على مسرح
هيامركت Haymarket بلندن في ١٩ أبريل سنة ١٨٩٣

* * *

- الفصل الأول — شرفة منزل آل هنستانن تشيس .
الفصل الثاني — غرفة الاستقبال في منزل آل هنستانن تشيس .
الفصل الثالث — بهو في منزل آل هنستانن تشيس .
الفصل الرابع — غرفة الجلوس بمنزل مسز أربوثنط في روكلي
عصر المسرحية — الزمن الحاضر .
(تقع جميع أحداث هذه المسرحية خلال أربع وعشرين ساعة)

أشخاص التمثيلية

الرجال

- لورد إنجورث .
- سيرجون بوتفراكت .
- لورد ألفرد رفورد .
- مستر كلفل (عضو البرلمان) .
- رئيس شيوخ الكنيسة المحترم الدكتور دوبي
- جيرالد أربوثنط .
- فاركار : رئيس الخدم .
- فرنسيس : خادم .

السيدات

- ليدى هنستاتن .
- ليدى كارولين بوتفراكت .
- ليدى ستيفيلد .
- مسز ألونبي .
- مس هستر ورزلي .
- أليس : خادمة .
- مسز أربوثنط .

امراة بلا أهمية

الفصل الأول

المشهد : أرض يغطيها العشب أمام الشرفة في منزل هنستانن
(سيرجون وليدى كارولين بوتفراكت ومس ورزلى جالسين
على مقاعد تحت شجرة كبيرة من أشجار الأثل)

ليدى كارولين — أعتقد أن هذا هو أول منزل ريفي
إنجليزى تنزلين فيه يامس ورزلى ؟
هستر — نعم ياليدى كارولين .
ليدى كارولين — بلغنى أنه لا توجد منازل ريفية
في أمريكا .

هستر — ليس لدينا الكثير منها .
ليدى كارولين — هل عندكم ريف ، أقصد ما يمكن أن
نسميه بالريف ؟

هستر — (بتسم) لدينا أكبر ريف في العالم يا ليدي
كارولين ، فإنهم اعتادوا أن يقولوا لنا في المدرسة إن مساحة
بعض ولاياتنا تعادل مساحة إنجلترا وفرنسا مجتمعين .
ليدي كارولين — يخيل إلى أنكم لابد قد شعرتم بشدة
تيار الهواء (سيرجون) يجب أن تلتف بملحفتك يا جون .
ما فائدة نسجي الملاحف لك دائماً إن كنت تحجم عن ارتدائها؟
سيرجون — أؤكد لك يا كارولين أني أشعر بدفء تماماً .

ليدي كارولين — لأظن ذلك يا جون ، وعلى أية حال يا مس وورزلي
ما كان يمكنك أن تجدي مكاناً أكثر روعة من هذا بالرغم
من شدة رطوبة المنزل رطوبة لا يمكن إغفالها ، وبالرغم من
تساهل عزيزتنا ليدي هنستاتن أحياناً في نوع الضيوف الذين
تدعوهم للإقامة فيه (سيرجون) إن جين تختلط كثيراً بالناس
ولورد إلنجورث بطبيعة الحال له منزلة كبيرة ، وإنه لامتياز عظيم
أن يحظى الناس بمقابله ... وعضو البرلمان ، مستر كتل ...!
سيرجون — اسمه كلفل يا حبيبتى ، كلفل .

ليدي كارولين — لابد أنه شخص محترم ، لم أسمع باسمه

أبدأ طول حياتي ، وهذه مفخرة عظيمة للإنسان في هذه الأيام ، ولكن مسز ألونبي ليست هي المرأة المناسبة .
هستر — إني أكره ألونبي ... أكرهها بصورة لا يمكن التعبير عنها .

ليدي كارولين — لا أستطيع أن أجزم يامس ورزلي بأنه يحق لأجنبيات مثلك أن يوطن النفس على محبة أو كراهية من يُدعون لمقابلتهن . إن مسز ألونبي سليلة بيت عريق ، فهي إحدى بنات أشقاء لورد برانكستر... نعم يقال طبعاً إنها هربت من منزل والديها مرتين قبل زواجها ، ولكنك تعلمين أيضاً ما عليه الناس في أخايين كثيرة من بُعدٍ عن الإنصاف ، فأنا نفسي لا أعتقد أنها هربت أكثر من مرة واحدة .

هستر — ألا ترين أن مسز أربوننط رجل ساحر ؟

ليدي كارولين — لعلك تقصدين الشاب الذي يشغل أجد المراكز في المصرف ؟ إن ليدي هنستانن تكلمت بدعوته إلى هذا المنزل ، ويبدو أن لورد إنجورث أعجب به . على أي لست واثقة من أن جين مصيبة في إبعاده عن مركزه . في حادثتي يامس ورزلي ، لم يكن أحد منا يقابل مطلقاً

في المجتمع أناساً يعملون لكسب قوتهم ، فلم يكن هذا عملاً مناسباً .

هستر — ولكننا في أمريكا نكن لهذا النوع من الناس أشد الاحترام .

ليدى كارولين — لا شك عندي في ذلك .

هستر — إن مستر أربوثنط ذو طبع جميل ، فهو بسيط كل البساطة ، صريح كل الصراحة، وكل صفاته من أجل الصفات التي عرفتها . وإنه لا امتياز عظيم أن يحظى الإنسان بمقابلته .

ليدى كارولين — ليس من المؤلف في إنجلترا يامس ورزلى أن تتحدث السيدة عن شخص من الجنس الآخر بكل هذه الحماسة ... والإنجليزيات يخفين مشاعرهن إلى ما بعد الزواج ثم يظهرنها بعد ذلك .

هستر — ألا تسمحون في إنجلترا بقيام صداقة بين فتى وفتاة ؟

(وهما تدخل ليدى هنستانن يتبعها خادم يحمل ملاحف ووسائد) .

ليدى كارولين — نراه أمراً مستهجناً جداً . كنت يا جين

من لحظة أقول : ما أظرف القوم الذين دعيتنا للاجتماع بهم .
إن لك مقدرة عجيبة في الاختيار ، وإنها لموهبة .

ليدى هنستانن — لطيف منك أن تقولى ذلك أيتها
العزيزة كارولين . أعتقد أننا ننسجم انسجاماً جميلاً معاً ، وأرجو
أن تحمل ضيفتنا الأمريكية الساحرة معها ذكريات جميلة
عن حياتنا الريفية فى إنجلترا . (إلى الخادم) ضع الوسائد هناك
يا فرنسيس ، ناولنى ملحفتى ، الملحفة المصنوعة من صوف
شتلند . . . ملحفة شتلند (يخرج الخادم ليحضر الملحفة) .

(يدخل جيرالد أربوتمط)

جيرالد — لى أنباء طيبة لك يا ليدى هنستانن . لقد
عرض على لورد إنجورث أن أكون سكرتيه .

ليدى هنستانن — سكرتيه ؟ هذا نبأ طيب حقيقةً
يا جيرالد ، فهو يعنى أن الغدي نجىء لك مستقبلاً باهراً ، وسوف
تبتهج لهذا والدتك العزيزة . يجب على فعلاً أن أحاول إقناعها
بالمجىء لزيارتنا هذه الليلة . أظننها تستجيب يا جيرالد ؟ إنى
أعرف أنه من الصعب إقناعها بالذهاب إلى أى مكان .

جيرالد — أنا واثق من أنها سوف تحضر يا ليدى هنستانن ،

إن هي عرفت بما عرضه على لورد إنجورث (يدخل الخادم بالملحفة)

ليدى هنستانتن — سأكتب إليها في الموضوع، وأدعوها للحضور لمقابلته (للخادم) انتظر قليلا يا فرنسيس (تكتب الخطاب)

ليدى كارولين — إنها لبداية باهرة لشاب صغير مثلك يا مستر أربوثنط ،

جيرالد — إنها لكذلك يا ليدى كارولين ، وأنا واثق من أنى سوف أكون قادراً على إظهار جدارتى له منصب .
ليدى كارولين — وأنا واثقة من ذلك أيضاً .

جيرالد — (إلى هستر) إنك لم تهنيئى بعد يا مس ورزلى .
هستر — أأنت مسرور بهذه الوظيفة ؟

جيرالد — بالطبع ، إنها تحقق الشيء الكثير لى ، فالأشياء التى لم يكن لى أمل فى الحصول عليها فى الماضى ستصبح الآن فى متناولى .

هستر — لا يجب أن يكون ثمة شيء يقف دونه الأمل . . . فالحياة أمل .

ليدى هنستانتن — يخيّل إلى يا كارولين أن السلك
السياسى هو ما يصبو إليه لورد إنجورث . لقد وصل إلى
سمعى أنه عرضت عليه سفارة فى فينا ، ولكن قد لا يكون
الخبر صحيحاً .

ليدى كارولين — أرى يا جين أنه لا يجب أن يمثل انجلترا
فى الخارج رجل غير متزوج ، فقد يؤدى ذلك إلى مشكلات .
ليدى هنستانتن — إنك حبيبة أكثر مما ينبغى
يا كارولين . صدقيني أنك حبيبة أكثر من اللازم ، زيدى
على ذلك أن لورد إنجورث قد يتزوج فى أى وقت . كان
الأمل يحدوني فى وقت من الأوقات أنه سيتزوج ليدى
كلزو ، ولكنى أظن أنه شكّا من كبر أسرتها ، أولعله شكّا
من كبر قدميها . لقد نسيت من أيهما اشتكى ، ويؤسفنى
ذلك جداً ، لأنها نشأت لتكون زوجة سفير .

ليدى كارولين — لاشك فى أن لديها موهبة عجيبة
فى تذكر أسماء الأشخاص ونسيان وجوههم .
ليدى هنستانتن — هذا الأمر طبيعى يا كارولين ، أليس
كذلك ؟

(للخادم) قل له نرى أن ينتظر جواباً ، لقد سطر كلمة
لوالدتك العزيزة يا جيرالد ، أنبأتها فيها بعملك الجديد ،
وبضرورة مجيئها لتناول العشاء معنا (يتصرف الخادم) .
جيرالد — هذا كرم عظيم منك يا ليدى هنستانن
(إلى هستر) ألك في جولة معي يا مس ورزلى ؟
هستر — يسرنى ذلك (تخرج مع جيرالد) .

ليدى هنستانن — إني راضية تمام الرضا للحظ الحسن
الذى واتي جيرالد أربوثنظ وهو تحت حمايتي ، وإني لمسورة
من أن لورد إلنجورث قد عرض عليه المنصب من تلقاء نفسه
دون أية إشارة مني ، ذلك أن الإنسان عزوف عن طلب منة
من الغير . وأذكر الآن شارلوت باجدن فقد جرت المسكينة
كراهية الناس لها في وقت من الأوقات لأنها كانت تمتدح
مربية فرنسية عملت عندها ، وتعرضها عليهم .

ليدى كارولين — لقد رأيت تلك المربية يا جين ، أرسلتها
لي ليدى باجدن ، وكان ذلك قبل ترك إليانور خدمتي . وكانت
على درجة كبيرة من الجمال بحيث لا يمكن لأبي بيت محترم أن
يحتويها ، فلأعجب إذا تلهفت ليدى باجدن على التخلص منها .

ليدى هنستانن — هذا يفسر الأمر .

ليدى كارولين — فى العشب يا جون رطوبة لا تتحملها ،
 فيجدربك أن تذهب لتلبس خنى حذاءيك فى الحال .

سير جون — أوكد لك يا كارولين أنى مستريح جداً .

ليدى كارولين — يجب أن تسمح لى أن أكون
 الحَكَمَ فى الأمر ، وأرجوكم أن تفعل ما طلبت إليك
 (يصعد السير جون ويتوارى عن الأنظار) .

ليدى هنستانن — إنك تفسدينه يا كارولين ، تفسدينه
 بكل تأكيد (تدخل مسز ألونبى وليدى ستنفيلد)
 (لمسز ألونبى) أرجو يا عزيزتى ، أن يروقك المتزهر .
 الذى يقال إن به أشجاراً كثيرة .

مسز ألونبى — أشجاره رائعة ياليدى هنستانن .

ليدى ستنفيلد — رائعة جداً ... جداً .

مسز ألونبى — ولكنى أشعر شعور الواثقة بأنى
 لو سكنت الريف ستة أشهر فقدت سنسطائيتى ولم يعد أحد
 يعيرنى أى انتباه .

ليدى هنستانن — أوكد لك يا عزيزتى أن الريف

لا يُحدث هذا الأثر مطلقاً ، فليدى بلتن فرّت مع لورد
فيذرزديل من ملثورب التي لا تبعد عنا أكثر من ميلين .
وما زلت أذكر هذا الحادث تماماً ، وتوفى لورد بلتن المسكين
بعد ذلك الحادث بثلاثة أيام ، مات من الفرح أو من داء النقرس ،
لقد نسيت من أيهما . وكان في بيتنا في ذلك الوقت عدد
كبير من الضيوف ، فكان هذا الحادث تسلية كبيرة لنا .
مسز ألونبي — أعتقد أنه من الجبن أن تهرب المرأة مع
رجل . إنه هروب من الخطر . . . والخطر أصبح نادراً جداً
في هذا العصر الحديث .

ليدى كارولين — يبدو ، على قدر ما وصل إليه فهمي ،
أن نساء هذه الأيام وطنّ النفس على أن يجعلن من اللعب
بالنار غاية حياتهن .

مسز ألونبي — الميزة الوحيدة للعب بالنار ياليدى
كارولين هي أن الإنسان لن يكتوى بها . . . إن الدين تمحرقهم
النار هم أولئك الذين لا يعرفون كيف يلعبون بها .
ليدى ستيفيد — نعم ، وهذا واضح لي ، بل إنه مفيد ،
مفيد جداً .

ليدى هنستانن — لست أدري كيف يتوأتى للعالم أن
يسير بهدى نظرية كهذه يا عزيزتي مسز ألوبي .

ليدى ستفيلد — كيف ؟ إن العالم جُعِل للرجال وليس
للنساء .

مسز ألوبي — لا تقولي هذا القول يا ليدي ستفيلد .
إن لنا من فرض التمتع أكثر مما لهم ، ذلك لأن لنا من الأشياء
المجرمة علينا أكثر مما لهم .

ليدي ستفيلد — نعم ، إنها الحقيقة وقد كان هذا غائباً
عن تفكيرى .

(يدخل سير جون ومستر كلفل) .

ليدى هنستانن — والآن يا مستر كلفل ، هل انتهيت
من عملك ؟

كلفل — انتهيت من كتابة الجزء المعين على لهذا اليوم
يا ليدي هنستانن ، وكان عملاً شاقاً . :. فإن المطالب التي
تستغرق كل وقت الموظف العام في هذه الأيام ثقيلة ، ثقيلة
جداً . ولا أعتقد أنها تُقَابَلُ بالتقدير الكافي .

ليدى كارولين — هل لبست خفي حذاءيك ، يا جون ؟

سير جون — نعم يا حبيبتى .

ليدى كارولين — أظن أنه يحسن أن تنتقل إلى هنا بعيداً

عن تيار الهواء .

سير جون — إنى مستريح جداً هنا يا كارولين .

ليدى كارولين — لا أظن يا جون . يحسن أن تجلس

بجانبي (يقف جون ويقطع الحجر إلى الجانب الآخر) .

ليدى ستيفيلد — وفي أى موضوع كنت تكتب هذا

الصباح يا مستر كفل ؟

كفل — إنه الموضوع الوحيد الذى له أهمية وطنية

في هذه الأيام ، يا ليدى ستيفيلد . إنى أنوى مخاطبة أبناء

دائرتى الانتخابية قبل اجتماع البرلمان ، فأنى أجد أن الطبقات

الفقيرة في هذا البلد تبدى رغبة واضحة في الوصول إلى

مستوى أخلاقى أفضل .

ليدى ستيفيلد — كم هو جميل منهم أن يرغبوا في ذلك !

ليدى كارولين — هل أنت من أنصار اشتغال المرأة

بالسياسة يا مستر كفل ؟

سيرجون — كفل يا حبيبتى . . . كفل .
كفل — نفوذ المرأة المتزايد هو الضمان الوحيد
في حياتنا السياسية يامس كارولين . فالنساء دائماً في صف
الأخلاق والمبادئ ، عامةً كانت أم خاصةً .
ليدى ستيفيلد — إنه لمن الممتع للنفس جداً أن أسمعك
تقول ذلك .

ليدى هاستاتن — نعم !... الصفات الأخلاقية للمرأة ...
هذا هو الشيء الهام . أخشى ، يا كارولين ، أن يكون لورد
إنجورث غير مقدرٌ للصفات الأخلاقية في المرأة حق قدرها .
(يدخل لورد إنجورث)

ليدى ستيفيلد — يقول العالم إن لورد إنجورث رجل
شريف جداً .

لورد إنجورث — ولكن أى عالم يقول ذلك يا ليدي
ستيفيلد؟ لا بد أنه العالم الآتى . فإني أنا وهذا العالم على وفاق تام .
(يجلس بجانب ليدي ألونبي) .

ليدى ستيفيلد — كل الذين أعرفهم يقولون إنك شريف
ممعن في الشر .

لورد إنجورث — إنه لأمر مرعب تماماً ، تلك الطريقة التي درج عليها الناس في هذه الأيام ، فهم حين ينتقدون الآخرين يطرحوهم وراء ظهورهم في أمور يصيبون فيها كبد الحقيقة .
ليدى هنستانتن — عزيزنا لورد إنجورث لا يرجى منه شفاء يا ليدى ستنتفيلد . لقد كففت عن محاولاتي لإصلاحه ، إن ذلك يقتضى وجود شركة عامة لها مجلس إدارة وسكرتير يتقاضى مرتباً ، للقيام بهذه المهمة . ولكن لديك السكرتير فعلاً يا لورد إنجورث ، أليس كذلك ؟ لقد أخبرنا جيرالد بالحظ الذي واتاه ، وإنه لعمل كريم جداً منك .

لورد إنجورث — أرجو ألا تقولى ذلك يا ليدى هنستانتن . إن كلمة « كريم » مخيفة ، وكل ما فى الأمر أن الشاب أربونث راق لى فى اللحظة التي وقع عليه نظرى فيها ، وسوف يكون ذا فائدة كبيرة لى فى أمرى أنا من الحق بحيث أعتزم القيام به .

ليدى هنستانتن — إنه شاب جدير بالإعجاب . وأمه من أعز صديقاتى . لقد خرج من لحظة ، هو وأمريكييتنا الحسناء ليتمشيا ، وهى جميلة ، أليس كذلك ؟

ليدى كارولين — إنها رائعة الحسن أكثر مما يجب ،
هؤلاء الفتيات الأمريكيات يختطنن جميع الأزواج اللائقين ،
لماذا لا يمكنكن فى بلادهن ، وهن يتحدثن عنها على أنها
فردوس النساء ؟

لورد إنجورث — إن بلادها هكذا فعلا يا ليدى
كارولين ، ولهذا — وهن على شاكلة حواء — نراهن
مشغوقات أشد الشغف بالخروج منها .

ليدى كارولين — من هما والدا مس ورزلى ؟
لورد إنجورث — الأمريكيات بارعات فى إخفاء حقيقة
والديهن .

ليدى هنستانتن — ماذا تعنى بذلك يا عزيزى لورد إنجورث ؟
إن مس وارزلى يتيمة الأبوين يا كارولين . كان أبوها من أصحاب
الملايين الأغنياء أو من عطاء المحسنين ، أو لعله كان كليهما معاً
كما أعتقد ، وقد أكرم ابني عند ما ذهب إلى بوسطن .
ولا أدري كيف جمع ثروته .

كلفل — أظنه جمعها من البضائع الأمريكية الجافة .
ليدى هنستانتن — وماهى هذه البضائع الأمريكية الجافة ؟

لورد إنجورث — القصص الأمريكية .

ليدى هنستانتن — شىء فريد! على أنه مهما يكن مصدر ثروة مس ورزلى ، فأنى أكن لها عظيم التقدير ، فهى تلبس ثياباً غاية فى الأناقة ، وجميع الأمريكان يتأفقون فى ملابسهم لأنهم يستوردون ملابسهم من باريس .

مسز ألونى — يقول الناس باليدى هنستانتن إن خيار الأمريكين يذهبون إلى باريس عندما يموتون !
ليدى هنستانتن — حقاً ؟ وأين يذهب أشار الأمريكان عندما يموتون ؟

لورد إنجورث — إلى أمريكا طبعاً .

كافل — أخشى ألا تكون مقدراً أمريكا حق قدرها
يالورد إنجورث . . . إنها بلاد عظيمة ، ولا سيما إذا أخذنا شبابها بعين الاعتبار .

لورد إنجورث — شباب أمريكا هم أعرق تقاليد فى تلك البلاد ، وهذا هو الشأن منذ ثلثمائة عام ، فأذا سمعتم يتكلمون خيل إليك أنهم لم يخرجوا بعد من طور الطفولة الأول . أما من حيث المدنية ، فهم فى طور الطفولة الثانى .

كفل — لاشك في أن في السياسة الأمريكية كثيراً من
الفساد ... لعلك تشير إلى هذا الأمر ؟
لورد إنجورث — قد يكون .

ليدى هنستانن — يقال إن السياسة في حال سيئة في كل
مكان وإنها كذلك في إنجلترا بكل تأكيد ، وها هو ذا
عزيزنا مستر كارديويسير بالبلاد إلى الخراب ، وأعجب كيف
تركه زوجته يفعل ذلك . أنا واثقة بالورد إنجورث من أنك
لا ترى منح حق التصويت للطبقات غير المتعاملة من الشعب .
لورد إنجورث — أرى أن هذا الحق يجب أن يمنح
للمتعلمين من الناس وحدهم .

كفل — إذن أنت لاتقف إلى جانب فريق معين من
رجال السياسة ، بالورد إنجورث !

لورد إنجورث — لا يجب على الإنسان أن يتخذ موقفاً
معيناً في أى شيء يامستر كفل ، فإن الوقوف في صف جانب
معين هو بداية الإخلاص ، ثم تتبع ذلك مباشرة الجدية ، وعندئذ
يصبح الكائن البشرى مملاً ، على أن مجلس العموم لا يصدر

عنه ضرر بليغ ، وإنك لا تستطيع أن تصلح الناس بقانون
يصدره البرلمان ، وهذا شيء له قيمته .

كفل — لا يمكنك أن تنكر أن مجلس العموم أظهر دائماً
عظفاً كبيراً على الفقراء في آلامهم .

لورد إنجورث — وهذه سيئته الخاصة ، وسيئة العصر
الخاصة ، على المرء أن يعطف على الفرح والجمال ومباهج الحياة
وكما قل كلامنا عن جراح الحياة كان ذلك أفضل يامسركفل .
كفل — مازال حي إيست اند مشكلة هامة جداً .

لورد إنجورث — إنك على حق ، مشكلة الرقيق ، وهانحن
نحاول حلها بالترفيه عن العبيد .

ليدى هنستاتن — يمكننا بلاشك عمل الكثير عن طريق
التسليات الرخيصة كما تقول يا لورد إنجورث ، وها هو ذا
الدكتور دوبري رئيسنا الديني العزيز يعد بمساعدة قساوسته
بوسائل جديدة بالإعجاب للترفيه عن الفقراء خلال الشتاء ،
ويمكن أن ينجز الكثير من الأعمال الطيبة بمساعدة المصباح
السحري أو المرسلين الدينيين أو عن طريق تسليات من
هذا النوع .

ليدى كارولين — لا أوافق أبداً على توفير الملاهى للفقراء
ياجين ، إذ يكفي أن ندمهم بالبطاطين والمعاطف ، أما الرغبة
في اللهو فتوافرة بين الطبقات الراقية ، والصحة هى ما نحتاج
إليه فى حياتنا العصرية ، وهذه النعمة خطيرة ، خطيرة جداً .

كفل — إنك على حق ، يا ليدى كارولين .

ليدى كارولين -- أعتقد أنى على حق عادة .

مسز ألونى — « الصحة » إنها كلمة مرعبة .

لورد إنجورث — إنها أسخف كلمة فى لغتنا ، وأنا
لنعرف جيداً الفكرة الشائعة عن الصحة . إنها صورة
النبيل الإنجليزى ساكن الريف وهو يركض وراء الثعلب !! ..
كفل — أيمكننى أن أسألك يا لورد إنجورث هل تعدّ
مجلس اللوردات منظمة أفضل من مجلس العموم ؟

لورد إنجورث — أفضل منه بكثير طبعاً ، فنحن فى مجلس
اللوردات لا نتصل بالرأى العام أبداً ، وهذا يضعنا فى مصاف
الهيئات المتحضرة .

كفل — هل أنت جاد فى التصريح بهذا الرأى ؟

لورد إنجورث -- جاد جداً يا مستر كفل (مسز ألونبي)
إنها لعادة مبتذلة عند الناس في هذه الأيام بأن يسأل المرء بعد
أن أدلى برأيه ، هل هو جاد فيه أم لا ، ليس من جد سوى
العاطفة ، فالعقل ليس بالشيء الجدى ، ولن يكونه ، إنه آلة
نعزف عليها وهذا كل ما فى الأمر . والشكل الجدى الوحيد
الذى أعرفه للعقل هو العقل البريطانى ، وعلى هذا العقل
البريطانى يدق الأميون طبولهم .

ليدى هنستانتن ماذا تقول عن الطبول يا لورد إنجورث؟
لورد إنجورث -- كنت إنما أتحدث إلى مسز ألونبي
عن المقالات الافتتاحية فى صحف لندن .

ليدى هنستانتن -- أو تصدق كل ما تكتبه الصحف ؟
لورد إنجورث -- نعم . إن ما يجرى فى البلد هذه الأيام
هو الشيء الذى لا يمكن قرأته (ينهض هو ومسز ألونبي)
ليدى هنستانتن -- هل أنت ذاهبة يا مسز ألونبي ؟
مسز ألونبي -- سأذهب إلى بيت الزهور فحسب ، فقد
أخبرنى لورد إنجورث هذا الصباح بأن هناك شجرة أوركيد
يعادل جمالها جمال الخطايا المميتة السبع .

ليدى هنستانتن — أرجو يا عزيزتي ألا يوجد شيء
من هذا. سأكلم البسماني بكل تأكيد (تخرج مسز ألونبي
ولورد إلجورث) .

ليدى كارولين — صنف عجيب ، مسز ألونبي هذه !
ليدى هنستانتن — إنها تطلق العنان أحياناً لاسانها
الخاذق فينطلق معها .

ليدى كارولين — هل هو الشيء الوحيد الذي تجعله
مسز ألونبي ينطق معها ، يا جين؟

ليدى هنستانتن — أرجو ذلك يا كارولين . أرجو ذلك .
(يدخل لورد ألفرد) هلا انضممت إلينا يا عزيزنا لورد
ألفرد؟ (يجلس لورد ألفرد إلى جانب ليدى ستيفيلد)

ليدى كارولين — إنك يا جين حسنة الظن بجميع الناس
وهذا خطأ جسيم !

ليدى ستيفيلد — هل تظنين حقيقة يا ليدى كارولين ،
أنه يجب على الإنسان أن يسئ الظن بالناس جميعاً؟
ليدى كارولين — أظن ذلك أسلم جداً يا ليدى ستيفيلد

إلى أن تنكشف لنا طبائع الناس وتحقق من أنهم طيبون ،
ولكن هذا يتطلب كثيراً من البحث في هذه الأيام .

ليدى ستيفيلد — لكن حياتنا العصرية مملأى
بالفضائح القاسية .

ليدى كارولين — لقد قال لي لورد إنجورث مساء
أمس ونحن على مأدعة العشاء إن وراء كل فضيحة حقيقة فاسدة
مؤكدة .

كلفل — لورد إنجورث رجل ذكي جداً بلا شك ،
ولسكنه يبدو لي مفتقراً إلى الإيمان بما في الحياة من نبل
وطهارة ، الإيمان الرائع العظيم الأهمية في هذا العصر .

ليدى ستيفيلد — نعم عظيم الأهمية حقاً . أليس كذلك ؟
كلفل — إنه يبدو لي رجلاً لا يقدر جمال الحياة البيتية
الإنجليزية ، وأريد أن أقول إن تفكيره في هذا الموضوع
اصطبغ بالأراء الأجنبية .

ليدى ستيفيلد — ليس هناك شيء يعادل جمال الحياة
البيتية . أليس كذلك ؟

كفل — إنها يا ليدى ستفيد كيان النظام الأخلاقى
فى إنجلترا ، ولولا هذه الحياة البيتية لأصبحنا كجيراننا .
ليدى ستفيد — ومن المحزن جداً أن نصبح مثلهم ،
أليس كذلك ؟

كفل — وأخشى أيضاً أن تكون المرأة فى نظره مجرد
لعبة ، أما أنا فلا أنظر إليها على أنها لعبة أبداً ، فالمرأة هى
المعين الذهنى للرجل فى الحياة العامة ، كما هى فى الحياة الخاصة ،
ولولاها لنسينا المبادئ الحقة (يجلس إلى جانب ليدى ستفيد)
ليدى ستفيد — يسرنى سروراً بالغاً أن أسمعك تقول هذا .

ليدى كارولين — هل أنت متزوج يا ماستر كتل ؟

سير جون — كفل ، يا عزيزتى ، كفل .

كفل — إنى متزوج يا ليدى كارولين .

ليدى كارولين — وهل لك أولاد ؟

كفل — نعم .

ليدى كارولين — كم عددهم ؟

كفل — ثمانية (توجه ليدى ستيفيد انتباهها
إلى لورد الفرد) .

ليدى كارولين — أظن أن مسز كتل والأطفال
يصطافون على شاطئ البحر؟ (سيرجون يهز كتفيه)

كفل — زوجتى والأطفال فعلا على شاطئ البحر يا ليدى
كارولين .

ليدى كارولين — لا شك أنك ستلحق بهم فيما بعد؟

كفل — إذا سمحت لى ارتباطاتى بالجمهور .

ليدى كارولين — لا بد أن حياتك العامة مصدر سرور

كبير لزوجتك يا مستر كتل .

سيرجون — كفل يا حبيبتى ، كفل !

ليدى ستيفيد — (اللورد الفرد) هذه السجائر ذات

الطرف الذهبى التى تدخنها رائعة ، رائعة جداً يا لورد الفرد .

لورد الفرد — إنها باهظة الثمن جداً ، ولهذا لا أستطيع

شراءها إلا عندما أكون مديناً .

ليدى ستيفيد — إنه لأمر مرهق ، مرهق حقاً أن يكون

الإنسان مديناً .

لورد ألفرد — يجب على الإنسان في هذه الأيام أن يكون لديه ما يشغله ، فلولا ديونى هذه لما وجدت شيئاً أفكر فيه . إن جميع الشبان الذين أعرفهم واقعون في الدين . ليدى ستيفلد — ولكن ألا يسبب لك دائنوك مضايقات شديدة ؟؟ (يدخل الخادم) .

لورد ألفرد — لا... أبدا ! إنهم يكتبون إلى ، فلا أكتب ! ليدى ستيفلد — إنه لأمر غريب جداً !

ليدى هنستانتن — ها قد وصلتني رسالة من عزيزتنا مسز أربوننت يا كارولين ، ويؤسفنى أنها لن تتناول الغداء معنا ، ولكنها ستوافينا في المساء ، وإنى لمعتبطة بذلك فهى من أرق النساء . ولها خط جميل ، وكتابتها كبيرة غير مهترزة (تناول ليدى كارولين الخطاب)

ليدى كارولين — (تنظر إلى الخطاب) إنه تنقصه الأنوثة ياجين ، والأنوثة هى الصفة التى أعجب بها فى المرأة أكثر من غيرها . ليدى هنستانتن — (تسترد الخطاب وتتركه على النضد)

عجباً يا كارولين ، إنها كلها أنوثة وطيبة أيضاً ، وددت لو سمعت ما يقوله رئيس الأساقفة عنها ، فهو يعتبرها ذراعه الأيمن في الأبروشية (بوجه إليها الخادم كلاماً) في قاعة الاستقبال الصقراء . هل تتكرمون بالانتقال إليها ؟ هيا بنا للشاي يا ليدى ستيفيلد .
ليدى ستيفيلد — بكل سرور يا ليدى هنستانتن (ينهضون ويشرعون في الخروج ، ويتقدم سيرجون ليحمل معطف ليدى ستيفيلد)

ليدى كارولين — جون ! إذا تركت ابن أخيك يهتم بمعطف ليدى ستيفيلد ، أمكنك أن تحمل لى سلة تطريزي (يدخل لورد إلنجورث ومسز ألونبي) .

سيرجون — بكل تأكيد يا حبيبتي (يخرجون)

مسز ألونبي — أمر غريب أن تغار النساء غير الجميلات على أزواجهن بينما الجميلات لا يغرن أبداً .

لورد إلنجورث — ليس لدى الجميلات وقت قط للغيرة على أزواجهن ، لأنهن دائماً مشغولات بالغيرة على أزواج غيرهن من النساء .

مسز ألونبى — كنت أظن أن ليدى كارولين قد آن لها
أن تملّ القلق والاهتمام بالزوج ، وسيرجون زوجها الرابع .
لورد إنجورث — لاشك فى أن تكرار الزواج عمل
غير لائق . إن عشرين عاماً من الحب تجعل المرأة تبدو ظللاً
من الأطلال . أما عشرون سنة من الزواج فتجعلها تبدو
أشبه ببناء عام .

مسز ألونبى — عشرون سنة من الحب ! هل هناك
شئ كهذا ؟

لورد إنجورث — ليس فى أيامنا هذه . لقد أصبحت
النساء نابهات أكثر مما يجب ، ولا يفسد الحب أكثر من
روح التندر فى المرأة .

مسز ألونبى — أو العدامها فى الرجل !
لورد إنجورث — أنت محقة جداً فى هذا ، فى كل
معبد من المعابد يجب أن يكون الجميع جادين إلا المعبود .

مسز ألونبى — أو لعل المعبود هو الرجل ؟
لورد إنجورث — النساء يركن فى رقة ، أما الرجال فلا
يتقنون الركوع .

مسز ألونبي — إنك تعنى ليدى ستيفيلد !
لورد إنجورث — أوكد لك أننى لم أفكر فى ليدى
ستيفيلد ربع الساعة الأخير هذا !
مسز ألونبي — أهى غامضة إلى هذا الحد ؟
لورد إنجورث — إنها أكثر من سر غامض ، إنها حالة
نفسية .

مسز ألونبي — الحالات النفسية لا تدوم طويلا .
لورد إنجورث — وفى هذا سحرها الرئيسى (تدخل
هستر وجيرالد)

جيرالد — الجميع يهنتوننى يا لورد إنجورث : ليدى
هنستانتن وليدى كارولين و... الجميع . أرجو أن أوفق
كسكرتير لك .

لورد إنجورث — ستكون سكرتيراً مثالياً يا جيرالد .
(يتبادلان الحديث)

مسز ألونبي — أتعجبك حياة الريف يامس ورزلى ؟
هستر — أحبها جداً بالتأ كيد .
مسز ألونبي — ألا تشعرين بالحنين إلى حفلات العشاء بلندن ؟

هستر — إني أكره حفلات عشاء لندن .
مسز ألونبي — أما أنا فأهيم بها . ذلك أن أذكيا القوم
فيها فلما ينصتون إلى ما يقال ، وأغياؤهم لا يتحدثون أبداً .
هستر — أظن الأغبياء يتحدثون كثيراً .
مسز ألونبي — وأنا لا أنصت أبداً .

لورد إنجورث — لو لم أحبك يا بنى العزيز لما عرضت
عليك المنصب ، أما وإني أحبك هذا الحب كله فقد أردت
أن تكون معي (تخرج هستر ومعها جيرالد) فتى ظريف
جيرالد أربوثنط هذا !

مسز ألونبي — إنه ظريف غاية في الظرف . أما هذه
المرأة الأميركية فلا أطيعها .

لورد إنجورث — وما السبب ؟

مسز ألونبي — أخبرني أمس وبصوت عال تقريباً أنها
في الثامنة عشرة فحسب ، فتضايقت من ذلك جداً .

لورد إنجورث — لا يجب على المرء أن يثق بامرأة
تفصح عن حقيقة سنها ، ذلك أن المرأة التي تصرح بهذا
قد تصرح بأى شيء آخر .

مسز ألونبى — فضلا عن أنها متزمتة فى الدين .
لورد إنجورث — هذا مالا نجد لها عذراً فيه . إننى لا تهينى
المرأة العادية الجمال إذا كانت متزمتة ، فافتقارها إلى الجمال
هو عذرهما فى تزمتها . أما هستر فإنها قطعاً جميلة وأنا أعجب بها
كثيراً (لا يحول ناظره عن مسز ألونبى)

مسز ألونبى — يالك من رجل شرير للغاية !
لورد إنجورث — وما هو تعريفك للرجل الشرير ؟
مسز ألونبى — هو ذلك الرجل الذى يعجب بالبراءة .
لورد إنجورث — ومن هى المرأة الشريرة ؟
مسز ألونبى — هى تلك المرأة التى لا يعلمها الرجل قط .
لورد إنجورث — أنت قاسية — على نفسك .
مسز ألونبى — حدد تعريفك للمرأة بوصفها أنثى .
لورد إنجورث — إنها مثل أبى الهول إذا خلا من الأسرار .
مسز ألونبى — أهذا التعريف يشمل النساء المتزمتات ؟
لورد إنجورث — أتعلمين أنى لا أعتقد بوجود نساء
متزمتات ؟ لا أظن أن امرأة فى العالم لا يملكها شئ .

من الابتهاج إذا صارحها رجل بحبه ، فهذا ما يجعلنا نهم
بالنساء هيأما لا تمكن مقاومته .

مسز ألونبي — هل تظن أنه لا توجد في العالم المرأة التي
تعارض في أن يقبلها الرجل ؟

لورد إنجورث — إنها من نوع قليل العدد جداً .

مسز ألونبي — مس ورزلي لن تسمح لك بتقبلها .

لورد إنجورث — هل أنت متأكدة ؟

مسز ألونبي — تماماً !

لورد إنجورث — وماذا تخالينها فاعله إن أنا قبلتها .

مسز ألونبي — إما أن تزوجك أو تصفحك بقفازها ،

وماذا تفعل إن لطمت وجهك بقفازها ؟

لورد إنجورث — أرجح أني أهييم بها جداً .

مسز ألونبي — إذن فمن حسن الحظ أنك لن تقبلها !

لورد إنجورث — أتتحديني بذلك ؟

مسز ألونبي — إنه سهم أرسلته في الهواء .

لورد إنجورث — ألا تعلمين أني أمتجح دائماً في كل

شيء أحاوله ؟

مسز ألونبي — يؤسفى سماع ذلك . نحن النساء نعشق
الفاشلين ، فهم يستندون إلينا .

لورد إنجورث — إنكن تعشقن الناجحين وتلتصقن بهم .
مسز ألونبي — إننا أكاليل النار تخنى صلعة النجاح .
لورد إنجورث — الناجحون فى حاجة إل يكن دائماً
إلا فى لحظة الانتصار .

مسز ألونبي — لا تكون لهم عندئذ لذة .
لورد إنجورث — ما أشد جاذبيتك (فترة سكون) .
مسز ألونبي — هناك شىء واحد يا لورد إنجورث
سوف أحبك دائماً من أجله .
لورد إنجورث — شىء واحد فقط هو أن لى صفات
سيئة كثيرة .

مسز ألونبي — لا تكن مغروراً بها ، فقد تفقدها كلها
تقدم بك العمر .

لورد إنجورث — ليس فى نيتى قط أن أكبر سنأ ،
فالروح تولد فى شيخوخة ، ولكنها تزيد شباباً مع الزمن ،
وهذه هى مهزلة الحياة .

مسز ألونبي — والجسم يولد صغيراً ولكنه يشيخ
مع الزمن ، وهذه هي مأساة الحياة .

لورد إنجورث — بل إنها مهزلتها أحياناً ، ولكن
ما هو هذا السبب الغامض الذي ستداومين لأجله على حيي ؟

مسز ألونبي — هو أنك لم تتعلق بي وتصارخني بحبك
لورد إنجورث — ما فعلت سوى ذلك .

مسز ألونبي — أتقول حقاً ؟ ولكني لم ألاحظه .

لورد إنجورث — هذا من حسن الحظ ، وإلا كان فيه
مأساة لكينا .

مسز ألونبي — ولبقينا كلانا على قيد الحياة بعدها .

لورد إنجورث — يستطيع الإنسان في هذه الأيام
أن يبقى حياً بعد كل حادث يقع له إلا الموت ، وأن يمحو بحياته
كل شيء إلا السمعة الطيبة .

مسز ألونبي — هل جربت السمعة الطيبة ؟

لورد إنجورث — إنها إحدى المضايقات الكثيرة التي
لم أقع تحت طائلتها .

مسز ألونى — قد توافيك .
لورد إلنجورث — لم تهددينى ؟
مسز ألونى — سأخبرك بعد أن تقبل صاحبتنا المترمة
(يدخل الخادم)
فرنسيس — قد أعد الشاى ياسيدى فى قاعة الاستقبال
الصفراء .

لورد إلنجورث — قل للسيدة إننا قادمون .
فرنسيس — نعم ياسيدى اللورد (يخرج)
لورد إلنجورث — هل نذهب لتناول الشاى ؟
مسز ألونى — أأحب أمثال هذه المتع البسيطة ؟
لورد إلنجورث — إنى أعشق المتع الصغيرة ، إنها آخر
ما يلجأ إليه الإنسان من الأمور المعقدة ، ولكن لنبق هنا
إذا رغبت فى ذلك . نعم دعينا نبقى هنا . إن سفر الحياة
يبدأ برجل وإمرأة فى حديقة^(١) .

(١) إشارة إلى آدم وحواء فى الفردوس وقد وردت القصة فى سفر
التكوين أول أسفار التوراة .

مسز ألونبي — وينتهى بالرؤى^(١)

لورد إنجورث — إنك تحسنين المبارزة ، ولكن
الكرة سقطت من سنان سيفك .

مسز ألونبي — ولكني ما زلت محتفظة بالقناع .

لورد إنجورث — إنه يضفي على عينيك جمالا أروع .

مسز ألونبي — أشكرك ... هيا بنا .

لورد إنجورث — (يلمح خطاب مسز أربوثنط على النضد
فيتناوله ويتطلع إلى الغلاف) ما أغرب هذه الكتابة !
إنها تذكرني بامرأة عرفتها منذ سنوات .

مسز ألونبي — ومن هي ؟

لورد إنجورث — لا أحد ، أقصد واحدة معينة ، إنها
امرأة بلا أهمية (يلتقي الحساب) ويصعد درج الشرفة
مع مسز ألونبي ، وها يتبادلان الابتسام) .

يسدل الستار على الفصل الأول

(١) إشارة إلى سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس .

الفصل الثاني

المنظر — غرفة استقبال في منزل آل هنستانن ، بعد
العشاء ، وقد أضيئت الأنوار . يرى باب في الركن الأيمن
من الحجرة وباب آخر في الركن الأيسر .

(يرتفع الستار عن السيدات وهن جالسات على الأرائك)

مسز ألونبي — ما أعظم ارتياحنا ، وقد خلونا لأنفسنا
وتخلصنا من الرجال ولو إلى حين .

مسز ستيفيلد — نعم فالرجال لا يفتأون يضطهدوننا
بشكل مخيف ، أليس كذلك ؟

مسز ألونبي — تقولين يضطهدوننا ؟ ليتهم فعلوا .

ليدى هنستانن — عزيزتي !

مسز ألونبي — ما يغينظني في هؤلاء النساء ، إنهم
يستطيعون أن يكونوا في أتم سعادة بدوننا ، ولذلك أرى إبه

من واجب كل امرأة ألا تتركهم وشأنهم لحظة واحدة ،
باستثناء فترة الراحة القصيرة الأجل بعد العشاء ، هذه
اللحظة التي لولاها لاستحلنا نحن النساء التعمسات إلى مجرد
أشباح ، كما أعتقد (يدخل الخدم بالقهوة) .

ليدى هنستانتن — نستحيل إلى أشباح يا عزيزتى ؟
مسز ألونى — نعم يا ليدى هنستانتن . إنه لمجهود كبير
أن نشغل هؤلاء الرجال إلى الحد المطلوب . إنهم دائماً يحاولون
أن يهربوا منا .

ليدى ستيفيد — يبدو لي أننا نحن اللواتى نحاول دائماً
أن نهرب منهم . فالرجال قساة لا قلوب لهم أبداً وهم يعرفون
قوتهم ويستعملونها .

ليدى كارولين — (تناول القهوة من الخادم) ما هذا
الكلام والهراء عن الرجال ! إن ما يجدر بنا أن نفعله
هو أن نضع الرجال في موضعهم الصحيح .

مسز ألونى — ولكن أين هو موضعهم الصحيح
يا ليدى كارولين ؟

ليدى كارولين — حيث يعنون بزوجاتهم ، يا مسز ألونى

مسز ألونى (تتناول القهوة من الخادم) أهكذا؟
وما قولك إذا لم يكونوا متزوجين؟

ليدى كارولين — إذا لم يكونوا متزوجين فعليهم أن
يبحثوا عن زوجة... إنها لفضيحة كبرى أن نرى هذا العدد
الكبير من العزاب يتنقلون فى الاجتماعات . يجب أن يصدر
قانون يجبرهم جميعاً على الزواج خلال اثنى عشر شهراً .

ليدى ستفيلد — (ترفض تناول القهوة) وما قولك
إذا كانوا متيمين بحب امرأة قد تكون مرتبطة برجل آخر؟
ليدى كارولين — يجب ، فى هذه الحالة ، ياليدى ستفيلد
أن يزوجوا خلال أسبوع لامرأة محترمة متوسطة الجمال ،
تعلمهم ألا يتدخلوا فى مقتنيات الآخرين .

مسز ألونى — لا أظن أننا نوصف بأنا من مقتنيات
الآخرين ، لجميع الرجال المتزوجين هم مقتنيات النساء وهذا
هو التعريف الحقيقى الوحيد لعبارة مقتنيات المرأة المتزوجة ،
أما نحن فلسنا ملكاً لأحد .

ليدى ستفيلد — كم يسرنى أن أسمعك تقولين هذا !
ليدى هنستانتن — ولكن هل لظنين حقيقة ياعزيزتى

كارولين بأن التشريع يمكنه إصلاح الأمور بأية وسيلة ؟ إلى
أسمع أن جميع الرجال المتزوجين في هذه الأيام يعيشون
كالعزاب وجميع العزاب يعيشون كالمتزوجين .
مسز ألونبي — لن أستطيع بالتأكيد أن أميز بين هؤلاء
وأولئك .

ليدى ستيفيلد — لا أظن أن الإنسان يستطيع
دائماً أن يدرك في الحال أهذا الرجل أو ذاك مثقل بمطالب
الأسرة أم لا ، لقد قرأت في عيون كثير من الرجال
المتزوجين ما يعبر عن الأسى الشديد .

مسز ألونبي — أما عنى فكل ما تبينته فيهم أنهم حين
يكونون أزواجاً طبيين تراهم ثقبلى الظل إلى حد بعيد ، وحين
يكونون عزاباً ، تراهم مغرورين غروراً كريها .

ليدى هنستانتن — أظن طابع الرجل قد تغير تغيراً تاماً
منذ حدثتى ، ولكن أرى من الواجب على أن أصرح بأن
زوجى العزيز المسكين كان من أطف الخلوقات بل كان
في نقاوة الذهب .

مسز ألونبي — أما أنا فزوجي نوع من الصكوك
الموقوتة وقد سئمت الوفاء بهذه الصكوك^(١)
ليدي كارولين — ولكنك تجددينه من وقت لآخر ،
أليس كذلك ؟

مسز ألونبي — كلا ياليدى كارولين . لم أزوج إلا رجلا
واحداً للآن . أظنك تنظرين إلى كآني من الهواة .
ليدي كارولين — أما وهذه هي نظرتك إلى الحياة ،
فآني للأسأل نفسي كيف خطر لك أن تزوجي على أية حال .
مسز ألونبي — وأنا أيضاً يدهشني ذلك .

ليدي هنستانتن — أعتقد يا بنيتي العزيزة أنك في حقيقة
الأمر سعيدة جداً في حياتك الزوجية ، ولكنك مولعة
بإخفاء سعادتك عن الآخرين .

مسز ألونبي — أوكد لك أنني خدعت في إرنست
بصورة مرعبة .

ليدي هنستانتن — أرجو ألا يكون الأمر كذلك

(١) نلاحظ الهمز (وهو نوع من التورية في اللغة الإنجليزية) في
كلمة « الوفاء » وفي كلمة تجددينه .

يا عزيزتي ، فقد عرفت والدته يا كارولين ، فهي من أسرة
ستراتون ، وهي إحدى بنات لورد كرو لاند .

ليدى كارولين — لعلها فيكتوريا ستراتون ؟ إني
أذكرها جيداً . لقد كانت امرأة شقراء سخيفة لا ذقن لها .
مسز ألونبي — ولكن لإرنست ذقناً ، ذقناً قوية
مربعة ، أكثر من المعتاد .

ليدى ستيفيد — ولكن أظن حقيقة أن ذقن الإنسان
يمكن أن تكون مربعة أكثر من المعتاد . يخيل إلى أن
الإنسان يجب أن يبدو قوياً جداً ، وأن تكون ذقنه مربعة جداً .

مسز ألونبي — يجب عليك بلا شك أن تعرفي إرنست
يا ليدي ستيفيد ، ومن العبدل أن أخبرك من الآن بأنه
لا يحسن الحديث .

ليدى ستيفيد — إني أحب الرجال الصامتين .

مسز ألونبي — ليس إرنست بالرجل الصامت . إنه يتكلم
طيلة الوقت ، ولكن لا يحسن الحديث ، ولا أدرى فيم يتكلم
وقد مرت سنوات وأنا لا أنصت إليه .

ليدى ستيفيلد — أو لم تغفري له قط. إذن؟ إن هذا
لشيء محزن على ما يبدو، ولكن الحياة كلها محزنة أليس كذلك؟
مسز ألونبي — ليست الحياة ياليدى ستيفيلد إلا ربع
ساعة نحس يتألف من لحظات سعيدة .

ليدى ستيفيلد — نعم ، هناك لحظات بلا شك . ولكن
هل ما أتاه مستر ألونبي كان خطأ جسيماً جداً؟ أغضب معك
أو فاه بشيء قاس أو حقيقي؟

مسز ألونبي — يا عزيزتى: إرنت هادى دائماً، وهذا أحد
الأسباب التى تجعله يثير أعصابى بلا انقطاع . ليس هناك ما يزيد
السخط أكثر من الهدوء . هنالك بلا شك شيء وحشى فى
المزاج الهادى الذى نجده عند أغلب الرجال العصريين ، وإنى
لأتساءل كيف تتحمل نحن النساء مزاجهم هذا التحمل الرائع؟
ليدى ستيفيلد — نعم . إن هدوء الطبع عند الرجال
شاهد على افتقارهم إلى ما عندنا من دقة الحساسية ، وكثيراً
ما أدى هذا إلى قيام حاجز كبير يفصل بين الزوج والزوجة ،
أليس كذلك؟ ولكنى كم أود أن أعرف ماهية الخطأ الذى
ارتكبه مستر ألونبي .

مسز ألوبي — إذن فسأقص عليك الأمر ، على أن تعديني
وعداً صادقاً أن تذيعي الخبر على الملاء .
ليدي ستيفيلد — شكراً ! شكراً ، سأخذ على عاتقي
إذاعته على الملاء .

مسز ألوبي — عندما كنا مخطوبين أقسم لي وهو جاث
على ركبتيه أنه لم يغرم بامرأة أخرى قط طيلة حياته . ولما كنت
في ذلك الوقت صغيرة جداً لم أصدقه ، ولا حاجة بي إلى
تأكيد ذلك لكم . على أنني لسوء الحظ لم أجد استعلامات
من أي نوع إلى أن مرت أربعة أو خمسة شهور على زواجنا
الفعل ، واكتشفت أن ما قاله لي كان هو الحقيقة برمها ،
وهذه صفة تجعل الرجل مملاً على الإطلاق .
ليدي هنستانتن — عزيزتي !

مسز ألوبي — يريد كل رجل أن يكون دائماً أول رجل
في حياة المرأة ، وهذا هو الغرور السيء عند الرجال . أما نحن
النساء فإن غريزتنا تتسم بدهاء أكبر في حكمنا على الأمور ،
فشكل واحدة منا تريد أن تكون آخر امرأة أحبها الرجل .
ليدي ستيفيلد — إنني أوافقك في الرأي ، وإنه لجميل جداً .

ليدى هنستانن — ولكن يا طفلى العزيزة ، لملك
تريدين أن تقولى لى : إنك لن تغفري لزوجك ، لأنه لم يجب
امرأة أخرى قبلك ؟ هل سمعت شيئاً كهذا يا كارولين ؟ إني
لندهشة !

ليدى كارولين — أصبحت الناس على درجة عالية من
التعليم ياجين ، بحيث لم يعد أى شىء يدهشنا فى هذه الأيام .
سوى الزيجات السعيدة . ويبدو أنها بدأت تقل بصورة
ملحوظة .

مسز ألونى — بل مضى زمانها .

ليدى ستنفيلد — إلا بين أفراد الطبقة الوسطى ، كما قيل لى .

مسز ألونى — ما أنسبها لهم !

ليدى ستنفيلد — هذا صحيح ، إنها تناسبهم جداً .
أليس ذلك ؟

ليدى كارولين — إذا كان ما تقولينه عن الطبقة الوسطى
صحيحاً ، يا ليدى ستنفيلد ، فإنه يؤول فى صالحهم ، فهذا الطيش
الذى تمعن فيه نساء الطبقة العليا ، باعتباره ، على ما يبدو ،
التصرف الصحيح فى نظرهن ، هذا الطيش يدعو إلى الأسف

الشديد ، وإليه أعزو الشقاء الذي يسفر عنه هذا العدد الكبير من الزيجات التي نعرف عنها في مجتمعنا .

مسز ألونبي — إعلمي يا ليدي كارولين أنني لا أعتقد بأن طيش المرأة له أية علاقة بما ذكرت ، فقد انهارت أسر سعيدة كثيرة في هذه الأيام بسبب تعقل الزوج أكثر من أي سبب آخر ، كيف نتظر من المرأة أن تكون سعيدة مع رجل يصر على معاملتها بوصفها كائناً عاقلاً في كمال العقل ؟
ليدي هنستانتن — عزيزتي أ

مسز ألونبي — إن الرجل المسكين ، الأخرق ، الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه ، والذي لاغنى لنا عنه ، هذا الرجل ينتمي إلى جنس ظل متعقلاً ملايين عديدة من السنين ، ولا يمكنه التخلي عن صفة التعقل لأنها في دمه وسلالته ، أما المرأة فتاريخها مختلف جداً : كنا على الدوام أداة للاحتجاجات الرائعة ضد مجرد وجود التعقل والإدراك ، وقد رأينا أخطاره منذ البداية .

ليدي ستيفيلد — نعم ، فتعقل الأزواج شاق جداً بكل تأكيد ، أبتئني بالله عليك بفكرتك عن الزوج المثالي .

لأنى أعتقد أنها ستكون فكرة تساعدنا جداً ، جداً .
مسز ألونبي — الزوج المثالى ؟ الا وجود لهذا الشئ ،
إنه نظام خاطيء .

ليدي ستفيلد — ما رأيك إذن عن الزوج المثالى
وعلاقته بالنسبة لنا نحن ؟

ليدى كارولين — هذا الرجل ، إن وجد ، يكون على
الأرجح واقعياً جداً .

مسز ألونبي — الرجل المثالى ! الرجل المثالى يجب أن
يخاطبنا وكأننا ربات ، ويعاملنا كأننا أطفال . يجب عليه أن
يرفض تلبية جميع مطالبنا الجدية ، ويشبع كل نزواتنا . يجب
أن يشجعنا على أن نكون ذوات هوايات ، ويمنعنا عن أن
تكون لنا رسالة فى الحياة . يجب دائماً وأبداً أن يقول أكثر
مما يعنى ، ويعنى أكثر مما يقول .

ليدي ستفيلد — ولكن كيف يفعل الأمرين معاً
يا عزيزتى ؟

مسز ألونبي — يجب عليه ألا يلاحق الأخريات من النساء
الجميلات قط ، فإن ذلك يدل على افتقاره إلى الذوق أو يجعلنا

نشته في أن لديه منه أكثر مما يجب . لا ، يجب أن يكون لطيفاً في الكلام عنهم ، ومع ذلك يصرح بأنهن لأمر ما لا يجتذبه .

ليدى ستيفيد - نعم ، إنه لأمر سار جداً على الدوام أن نسمع هذا عن الأخريات .

مسز ألوبي - وإذا وجهنا إليه سؤالاً عن أى موضوع فعليه أن يمدح فينا بلا انقطاع جميع الصفات التي يعرف أننا نفتقر إليها . ولكنه يجب ألا يعرف الرحمة حين يؤنبنا لفضائل لم نحلم قط بوجودها فينا . لا يجب عليه قط أن يصدق أننا نعرف فائدة الأشياء النافعة ، فإن تصديقه هذا لا يغتفر له . على أنه يجب أن يوفر لنا كل شيء لسنا في حاجة إليه .

ليدى كارولين - وأنا أري - بقدر ما أراه - أنه ليس عليه إلا أن يسدد قوائم الحساب ويقدم المجلات .

مسز ألوبي - يجب عليه أن يداوم على مجاراتنا أمام الناس ، ويعاملنا بكل احترام عندما نكون وحدنا ، وعليه

في الوقت ذاته أن يكون على استعداد لأن تثور ثأرته كلما أردنا أن نكون في حاجة إلى ذلك ، وأن يصبح ذليلاً ، للغاية في لحظة حين نخطره بذلك ، وأن يصب علينا تأنيباته العادلة في أقل من عشرين دقيقة ، وأن يكون عنيفاً جداً في نهاية نصف الساعة ، وأن يهجرنا إلى غير عودة عند ما تدق الساعة الربع قبل الثامنة ، وفي الوقت الذي علينا فيه أن نرتدى ملابسنا وتتأهب للعشاء ، وفي ساعة الوداع الأخيرة عند ما يرفض أن يستعيد الهدايا الصغيرة التي سبق له تقديمها ، ويصرح بأنه لن يرسلنا بعد اليوم ، أو يسطر لنا أية خطابات حمقاء . بعد كل ذلك يجب أن يصبح منكسر القلب تماماً ، ويرسل لنا البرقيات طول اليوم ، كما يرسل خطابات قصيرة كل نصف ساعة على مركبة خاصة ، ويتناول طعامه في ناديه وحده ، حتى يعرف الجميع إلى أية درجة من الشقاء وصل ، وبعد أن ينتضى أسبوع مخيف على هذه الحال ، تكون كل امرأة في خلاله جالت وصالت في كل مكان ، بصحبة زوجها ، لتقيم الدليل على الوحدة التي نقاسيها ، بعد كل ذلك يمكننا أن نعين له في المساء وقتاً ليفارقنا فيه الفراق الأخير لثالث مرة، وعندئذ -

إذا كان سلوكه لا غبار عليه ، وإذا اتضح أننا أسأنا التصرف حقيقة معه ، عندئذ يجب أن يسمح له بالاعتراف بالخطأ الجسيم الذي ارتكبه ، وعند ما يقدم هذا الاعتراف ، يكون لزاماً على المرأة أن تغفر له ، ويمكننا أن نعيد الكرة مرة بعد أخرى ، من بداية القصة إلى نهايتها مع إجراء بعض التنويع .
ليدى هنستانتن — كم أنت حاذقة يا عزيزتى . لعلاك لا تعنين تنفيذ كلمة واحدة مما قلت .

ليدى ستنفيلد — شكراً ، شكراً . لقد كان شيئاً مذهلاً هذا الذى قلته ، مذهلاً جداً . يجب أن أحاول تذكره كله ، فقد أوردت تفاصيل عديدة على جانب عظيم من الأهمية .
ليدى كارولين — ولكنك لم تخبرينا بعد عن المكافأة التى يجب أن تقدم للرجل المثالى .

مسز الونى — مكافأته ؟ الترجى الذى لا نهاية له فيه الكفاية له .

ليدى ستنفيلد — ولكن الرجال ابتزازيون مرعبون ، أليس كذلك ؟

مسز الونى — هذا لا يهم . لا يجب أن نستسلم .

ليدى ستفيلد — ولا حتى للرجل المثالى ؟
مسز ألونى — لن يكون ذلك بالتأكيد إلا إذا أرادت
الواحدة منا بالطبع أن تسأله شيئاً فشيئاً .

ليدى ستفيلد — عجباً ... نعم . لقد فهمت ما قلت ،
إنها أمور نافعة جداً ، هل تظنين يا مسز ألونى أنى سأخطيء
أبداً بالعثور على هذا الرجل المثالى ، أو لعل هناك أكثر
من رجل مثالى واحد ؟

مسز ألونى — هنالك أربعة منهم فى لندن ياليدى ستفيلد .
ليدى هنستانتن — عزيزتى !
مسز ألونى — (توجه إلى مسز هنستانتن) ماذا
جرى ؟ خبرينى .

ليدى هنستانتن — (بصوت منخفض) لقد نسيت أن
الشابة الأمريكية كانت معنا فى الحجرة طيلة الوقت ، وأخشى
أن يكون هذا الحديث النابه الذى تبادلناه قد صدمها قليلاً .
مسز ألونى — بل إنه سيفيدها كثيراً !

ليدى هنستانتن — نرجو ألا تكون فهمت الشئ
الكثير . أظن أنه يجدر بى أن أذهب إليها وأتحدث معها .

(تنهض وتتجه إلى هستر ورزلى) الآن يا عزيزتى مس ورزلى ،
(تجاس إلى جانبها) ما كان أهدأك وأنت جالسة فى هذا الركن
الصغير الجميل طول الوقت ! أظنك كنت تقرئين كتاباً ؟
فالكتابة هنا ملائى بالكتب .

هستر — لا ! كنت أستمع إلى حديثكم .
ليدى هنستانتن — لا يجب أن تصدق كل ما قيل يا عزيزتى .
كما لا يخفى عليك .

هستر — لم أصدق كلمة منه
ليدى هنستانتن — فعلت عين الصواب يا عزيزتى .
هستر — (متابعة كلامها) لا يمكننى أن أعتقد بوجود
نساء هن آراء فى الحياة كهذه التى سمعتها من بعض ضيوفك
الليلة (فترة صمت محرج) .

ليدى هنستانتن — سمعت عن مجتمعك الشائق فى أمريكا ،
إنه يشبه مجتمعنا تقريباً فى بعض النواحي ، كما يقول ابني
فى خطاباتة لى .

هستر — فى أمريكا طوائف وأحزاب ، كما يوجد فى أى
مكان آخر يا ليدى هنستانتن ، ولكن المجتمع الأمريكى يتكون

بكل بساطة من جميع النساء الطيبات وجميع الرجال الطيبين
الذين يعيشون في البلاد . . .

ليدى هنستانن — ياله من نظام معقول ، بل أجترىء
فأقول إنه نظام شائق أيضاً . أما في إنجلترا فأخشى أن أقول
إن لدينا من الحواجز الاجتماعية المصطنعة أكثر مما يجب ،
فنحن لانرى الكثير من الطبقات المتوسطة والدينا بالقدر
الذى يجب أن نراه .

هستر — لا توجد في أمريكا طبقات دنيا .

ليدى هنستانن — حقاً ؟ إنه لترتيب غريب .

مسز ألونى — فيم تتحدث هذه الفتاة المخيفة ؟

ليدى ستنفيلد — إنها صريحة بشكل مؤلم ، أليس كذلك ؟

ليدى كارولين — سمعت أنكم في أمريكا تفتقرون إلى

أشياء كثيرة يامس ووزلى ، يقولون إنه لا توجد عندكم أطلال

قديمة ولا آثار عجيبة .

مسز ألونى — (ليدى ستنفيلد) ياله من هراء ! عندهم

أمهاتهم ، وعندهم أخلاقهم .

هستر — الأرستقراطية الإنجليزية تمدنا باليدى كارولين

بما عندنا من الآثار العجيبة ، إنهم يصدرون إلينا بانتظام كل صنف على ظهر البواخر الكبيرة ، وما أن تطأ أقدامهم أرضنا حتى يعرضوا علينا الزواج ، أما الأطلال القديمة فإننا نحاول تشييد شيء يعمر أكثر من الحجر أو القرميد (تنهض لتتناول مروحة علي النضد)

ليدى هنستانتن — وما هذا الشيء يا عزيزتى ؟ لعله المعرض الحديدي المقام فى المكان الذى يحمل اسماً عجيباً ؟
هستر — (تقف إلي جانب النضد) إننا نحاول بناء الحياة باليدى هنستانتن ، على أساس أحسن وأصدق وأبقى من الحياة التى تقوم هنا ، ولاشك أن قولى هذا سيقع غريباً على أسماعكم . إنكم يا أغنياء انجلترا لا تعرفون كيف تعيشون ، كيف يمكنكم أن تعرفوا ، وأنتم تبعدون عن مجتمعكم كل ما هو رقيق وصالح ؟ إنكم تهزأون بالبسيط والطاهر . إنكم تعيشون جميعاً على الآخرين وبهم ، وتسخرون من تضحية الذات ، وإن كنتم تلقون الخبز للفقراء فإنما لتسكتوهم بعض الوقت ، إنكم لا تعرفون كيف يجب أن تعيشوا ، بالرغم من كل ما عندكم من أبهة وثراء وفن ، بل تجهلون ذلك . إنكم تعشقون الجمال

الذى تستطيعون أن تروه وتلوه وتتناولوه ، الجمال الذى
تستطيعون أن تدمروه وتدمرونه فعلا . أما جمال الحياة
غير المنظور ، جمال الحياة السامية ، الجمال الخفى عن عيونكم ،
فلا تعرفون عنه شيئاً . لقد فقدتم سر الحياة . إن مجتمعكم
الانجليزى يبدو لى أنانياً ، أحمق ، لا عمق فيه ، إنه مجتمع طمس
عينيه وأغلق أذنيه . إنه يمكن كأبرص يرتدى الأرجوان^(١) ،
ويربض كبرمة ملطخة بماء الذهب . إن كل ما فيه خطأ
فى خطأ .

ليدى ستيفيلد — لا أظن أنه يجب على الإنسان أن يدرك
هذه الأمور ، ليس هذا بالأمر الظريف جداً ، أليس كذلك !
ليدى هنستانتن — كنت أظن يا عزيزتى مس ورسلى أنك
تجيبين المجتمع الانجليزى حباً كبيراً . لقد صادفت نجاحاً
ملحوظاً فيه ، حتى أعجب بك خير من به . نسيت ما قاله لورد
هنرى وستن عنك ، ولكنه كان ثناء عاطراً ، ولا يخفك أنه
خبير يرجع إليه فيما يتعلق بالجمال .

(١) رمز لما كان يلبسه قياصرة الرومان وملوك ظفر الزمان .

هستر — لورد هنرى ! إني أذكره ياليدى هنستانن ،
رجل له إبتسامة نكراء وماض منكر . الجميع يدعونه للولائم
ولا تكلم وليمة بدونه ، وما قولك فى أولئك الذين يعزى إليه
دمارهم ؟ إنهم منبوذون ، لا اسم لهم ، تعزفون عنهم إذا
التقيتم بهم فى الطريق ، وأنا لا أشكو لما لحقهم من عقاب ،
فلتُعاقب كل امرأة أمت .

(تدخل مسز أربوئط من مؤخرة الشرفة وهى ترتدى
عباءة ونقاباً من « الدتسلا » يغطى رأسها ، وتنفض عند
سماعها العبارة الأخيرة) .

ليدى هنستانن — سيدتى العزيزة الصغيرة !

هستر — من الصواب أن يناههم العقاب ، ولكن لا يجب
أن ينصب الألم عليهم وحدهم . فإن فعل رجل وامرأة منكرآ ،
فليمضيا كلاهما إلى الصحراء حيث يمكنهما أن يتحابا أو يمقت
أحدهما الآخر ، وليوصما معاً . ضعوا وصمة العار على كل منهما
إذا أردتم ، ولكن لا تعاقبوا الواحد وتركوا الآخر حراً
طليقاً . يجب ألا يكون هناك قانون للرجال وآخر للنساء . إنكم فى

إنجراترا لا تنصفون النساء ، وستظنون كذلك إلى أن تعدوا .
العار في المرأة فضيحة في الرجل ، أما الحق ، ذلك العمود
النارى^(١) ، وأما الخطأ ذلك العمود السحابى ، فيظلان معتمين
أمام عيونكم ، أو لا تراهما أبصاركم إلى الأبد ، أو إذا نظرتهما
عيونكم فلن تحفل بهما .

ليدى كارولين — هل لى أن أطلب إليك يا مس ورزلى
بما أنك واققة ، أن تناولينى الخيط من خلك ؟ شكراً .

ليدى هنستانتن — لكم سرنى مجيئك يا عزيزتى مسز
أربوئنتط ، ولكنى لم أسمع أحداً يعلن قدمك .

مسز أربوئنتط — دخلت رأساً من الشرفة باليدى هنستانتن
كما أنا فى ثيابى العادية ، إذ لم تنبئنى بأنك أقت حفلة .

ليدى هنستانتن — ليست هذه حفلة ، إنهن بعض
الضيفات النازلات فى بيتى والذين يجب أن تتعرفى إليهن ،

(١) إشارة إلى عمود النار الذى كان يهدى بنى اسرائيل ليلا وعمود
السحاب الذى كان يهدىهم نهاراً وذلك عند سيرهم فى بركة سيناء بعد
خروجهم من أرض مصر (خروج ١٣ : ٢١) — المترجم .

اسمحي لي أن أقدمهن (تحاول أن تساعدنا فندق الجرس)
كارولين ، هذه مسز أربوثنط ، من أطف الصديقات لي .
ليدي كارولين بونتفراكت ، ليدي ستيفيلد ، مسز ألونبي ،
وصديقتي الأمريكية الشابة مس ورزلي ، التي كانت منذ لحظة
تقول لنا جميعاً إلى أي حد نحن شريات .

هستر — أخشى أن تظني يا ليدي هنستانتن ، أنني
تكلمت بشدة أكثر مما ينبغي . ولكن هناك بعض الأشياء
في إنجلترا ...

ليدي هنستانتن — أستطيع أن أقول يا آنستي العزيزة
إن هناك جانباً كبيراً من الصدق فيما قلت ، وكنت تبدين جميلة
رائعة وأنت تقولينه ، ولو كان لورد إلنجورث حاضراً لأخبرنا
بأن هذا هو الأمر الأهم ، والموضوع الوحيد الذي كنت
شديدة فيه قليلاً في رأيي هو ما ذكرته عن لورد هنري
المسكين شقيق ليدي كارولين ، إنه في الحقيقة رجل حلو
المعشر (يدخل الخادم) خذ أشياء مسز أربوثنط (يخرج
الخادم وقد حمل الملافح) .

هستر — لم تكن عندي أية فكرة يا ليدى كارولين بأنه شقيقك . وإنى آسفة للألم الذى سببته لك بلا شك .

ليدى كارولين — يا عزيزتى مس وورزلى ، إن الجزء الوحيد من خطبتك القصيرة ، إذا صح لى أن أسميها كذلك ، والذى أتفق معك فيه تمام الاتفاق ، هو ما ذكرتته عن أخى ، إذ لا يمكن أن يكون ما قلت شيئاً أكثر مما يجب بالنسبة له ، فأنى أعده رجلاً فاجراً ، فاجراً للغاية ، ولكن أرانى مضطرة لأن أقول ما قلته عنه يا جين بأنه حلو المعشر ، فضلاً عن أن عنده خير الطهارة فى لندن . والإنسان يستطيع أن يغفر للناس شيئاً ثم بعد عشاء فاخر ، حتى وإن كانوا ذوى قرباه .

ليدى هنستانتن — (مس وورزلى) والآن هيا يا عزيزتى وتعرفى بمسز أربوثنت ، إنها من الناس الطيبين الظرفاء البسطاء الذين قلت إننا لا نقبلهم فى مجتمعنا ، ويؤسفنى أن أقول إن مسز أربوثنت لا تزورنى إلا فى القليل النادر ، ولكن الخطأ ليس خطئى .

مسز ألونبى — إنه لما يدعو إلى الملل أن يمكث الرجال

كل هذا الوقت بعد العشاء . أتوقع أنهم يقولون عنا
أفطمع الأمور .

ليدى ستيفيد — أو تظنين ذلك حقاً ؟ !

مسز ألوبي — إني واثقة .

ليدى ستيفيد — ما أشد فظاعتهم ! هلا تذهبون إلى

الشرفة ؟

... مسز ألوبي — إلى الشرفة ... إلى غيرها ... إلى أى شيء

يعدنا عن الأمهات والمسنيات (تهض وتتجه بصحبة ليدى ستيفيد

إلى الباب فى الركن الأيسر) سنخرج لنتطلع إلى النجوم

خسب ، ياليدى هنستانن .

ليدى هنستانن — ستجدان الكثير منها يا عزيزتى ،

الكثير جداً ، ولكن احذرا من البرد (مسز أربوننتط)

سيوحشنا جيرانك جداً ، يا عزيزتى ، مسز أربوننتط .

مسز أربوننتط — ولكن هل عرض عليه لورد إنجورث

حقيقة أن يكون سكرتيره ؟

ليدى هنستانن — أى نعم ، وكان ذلك لطيفاً جداً منه

إنه يرى في ابنك رأياً سامياً ، لا أعتقد أنك تعرفين لورد
إنجورث يا عزيزتي ؟

مسز أربوثنط — لم أقابله قط في حياتي .

ليدى هنستانتن -- تعرفينه بالاسم بلا شك ؟

مسز أربوثنط — أخشى أن أقول لا . إنى أعيش بعيدة
عن العالم جداً، وأرى القليل جداً من الناس . وأذكر أنى سمعت
منذ سنين مضت عن شيخ ، يخيل إلى أنه كان يدعى لورد
إنجورث يعيش في يوركشير على ما أظن .

ليدى هنستانتن — هذا صحيح ، لعله الإيرل^(١) قبل
الأخير . كان رجلاً عجيباً جداً ، أراد أن يتزوج امرأة من
طبقة دون طبقة ، أو رفض في ظنى أن يتزوجها ، فأثار هذا
فضيحة . أما لورد إنجورث الحالى فشخص مختلف جداً ...
إنه رجل مشهور ، يعمل فى ... الواقع أنه لا يعمل له ، وهذا
أمر أخشى أن تراه ضيفتنا الأمريكية الحسنة شراً مستطيراً

(١) لقب معروف فى إنجلترا .

في أي إنسان كان، ولأعرف عنه الاهتمام الكثير بالموضوعات التي تهتمك يا عزيزتي مسز أربوثنط، أظنين يا ليدي كارولين أن لورد إنجورث يعني بمشكلة إيجاد مساكن للفقراء^(١)؟

ليدي كارولين — لا أظن أنه يعني بها قط يا جين .

ليدي هنستانن — إننا جميعاً تختلف مشاربنا ، أليس كذلك؟ ولكن للورد إنجورث مكانة سامية ، وليس شئ لا يمكنه أن يحصل عليه إذا هو رغب في أن يطالب به ، وهو بطبيعة الحال ما زال صغير السن نسبياً ، ورث لقبه منذ . . . منذ كم سنة بالضبط يا كارولين وصل لورد إنجورث إلى لقبه؟

ليدي كارولين — أظنه حصل عليه منذ أربع سنوات . وأذكر أن ذلك كان في السنة ذاتها التي لغت فيها صحف المساء آخر مرة بأمره .

(١) كانت هذه المشكلة تشغل الرأي العام في إنجلترا في تلك الأيام كما تشغلنا هذه الأيام .

ليدى هنستانتن — لقد تذكرت . كان ذلك منذ حوالي
أربع سنوات . وكان من الطبيعي أن عددا كبيرا من الناس
يقفون بين لورد إنجورث واللقب يامسز أربوثنط ، فقد كان
هناك . . . من كان ذلك يا كارولين ؟

ليدى كارولين — كان هناك طفل مرغريت المسكيننة .
تذكرين كم كانت تواقه لمولود ذكر ، ورزقت بولد ولكنه
مات ، ثم مات زوجها عقب ذلك مباشرة ، فتزوجت ، ولما
يكذ يمضى وقت على وفاته ، أحد أبناء لورد سكوت ، وبلغنى
أنه يضربها .

ليدى هنستانتن — هذا فى الأسرة يا عزيزتى ، فى الأسرة ،
فقد كان من بين أعضائها قسيس كما أذكر ، قسيس كان يريد
أن يكون معتوها ، أو لعله معتوه يريد أن يكون قسيساً .
نسيت الوضع ، ولكنى أعرف أن محكمة الأحوال الشخصية
فحصت حالته وأصدرت حكماً بأنه عاقل تماماً . وشاهدته بعد
ذلك فى منزل لورد بلستد المسكين وقد وضع قشاً فى شعره
أوظهر بمظهر غريب لا أذكره . وكم يؤسفنى يا ليدى كارولين

أن ليدي سيسيليا لم تعش لثرى ابنها وقد أصبح لورداً .

مسز أربوثنط — تقولين ليدي سيسيليا ؟

ليدي هنستاتن — كانت والدة لورد النجـورث ،
يا عزيزتى ، إحدى بنات الدوقة جرننجام الجميلات ، تزوجت
سير توماس هارفورد الذى لم يكن عند ذلك مناسباً لمقامها
بالرغم من أنه كان أجمل رجل فى لندن كما يقال . وعرفتهما
جميعاً معرفة وثيقة كما عرفت ابنيهما آرثر وجورج كذلك .
مسز أربوثنط — وورث الابن الأكبر بالطبع ياليدى
هنستاتن ؟

ليدي هنستاتن — لا يا عزيزتى ، لأنه قتل فى ميدان
الصيد ، أو لعله كان فى صيد السمك يا كارولين ، أنا كثيرة
النسيان ، ولكن جورج ورث كل شيء ، ولطالما قلت له
إنه لم يفز ابن أصغر بالحظ الذى فاز هو به .

مسز أربوثنط — أريد أن أتحدث مع جيرالد فى الحال
ياليدى هنستاتن . أيمكننى أن أراه ؟ أيمكن أن نستدعيه ؟
ليدي هنستاتن — بالتأكيد يا عزيزتى . سأرسل أحد
الخدم إلى غرفة الطعام ليحضره . لا أدري ما الذى يبقى

الرجال طول هذا الوقت (تدق الجرس) عند أول معرفة لي بلورد النجورث ، وكان اسمه جورج هارفورد فقط ، كان شاباً ذكياً حسن الهندام يتجول في المدينة بلا عمل يؤديه ، لا يملك أقل شيء من المال ، إلا ما كانت ليدي سيسيليا الطيبة تنفجه به ، وكانت متعلقة به جداً ، أظن على الأخص لأنه لم يكن على علاقة طيبة بوالده . عجباً ! هو ذا عزيزنا الأرتشديكن (للخادم) لا بأس .

(يدخل سيرجون ودكتور دوبنى . يتجه سيرجون إلى ليدي ستيفيلد ، والدكتور دوبنى إلى ليدي هنستانتن)
الأرتشديكن — كان لورد إنجورث مسليماً جداً ، ولم أستمتع طيلة حياتى بقدر ما استمتعت هذه الساعة (يشاهد مسز أربوثنط) هذى أنتِ يا مسز أربوثنط ؟
ليدي هنستانتن — (للدكتور دوبنى) أنت ترى أنى أفلحت أخيراً فى استقدام مسز أربوثنط لزيارتى .
الأرتشديكن — إنه لشرف عظيم ، يا ليدي هنستانتن ، ستغار منك مسز دوبنى لذلك .
ليدي هنستانتن — يؤسفى جداً أن مسز دوبنى لم

تستطع المجيء معك الليلة . لعله الصداق المعتاد ؟
الأرتشديكن — نعم يا ليدي هنستانتن إنها
تقاسى كالشهداء ، ولكنها أسعد حالاً عند ما تكون
وحدها . ساعاتها في وحدتها .

ليدي كارولين — (لزوجها) جون ! (يتجه سير جون
إلى زوجته ، بينما يتحدث الدكتور دوبرني إلى ليدي هنستانتن
ومسز أربوثنط)

(وتراقب مسز أربوثنط لورد النجورث طيلة الوقت
وقد قطع أرض الغرفة دون أن يلحظ وجودها ، واتجه نحو
مسز ألونبي ، وكانت واقفة إلى جانب الباب مع ليدي ستيفيلد
تنظر إلى الشرفة)

لورد النجورث — وكيف حال أجمال امرأة في العالم ؟
مسز ألونبي — (تتناول يد ليدي ستيفيلد) كلانا
في صحة جيدة ، يالورد النجورث . شكراً ، ولكنك لم تمكث
طويلاً في غرفة الطعام ! يبدو لي كأننا غادرناها منذ لحظة .
لورد النجورث — لقد سئمتها حتى الموت . لم أقل
شيئاً طوال الوقت ، لأنني كنت تواقفاً أبداً لآتي اليك .

مسز ألونبي — ليتك فعلت . كانت الفتاة الأمريكية
تلقي علينا محاضرة .

لورد النجورث — حقاً تقولين ! أعتقد أن جميع
الأمريكيين يلقون محاضرات . ويخيل إليّ أن ذلك يرجع
إلى شيء مافى المناخ . عم كانت محاضرتها ؟
مسز ألونبي — عن التزمت بالطبع .

لورد النجورث — سأعظها حتى ترد عنه ، أليس
كذلك ؟ كم من الزمن تعطينني لذلك ؟
مسز ألونبي — أسبوعاً .

لورد النجورث — أسبوع فيه الكفاية ويزيد .
(يدخل جيرالد ولورد ألفرد)

جيرالد — (يتجه نحو مسز أربوثنط) : والدتي العزيزة
مسز أربوثنط — جيرالد ، أشعر بإعياء ، خذني إلى
البيت يابني كان يجب ألاّ أحضر .

جيرالد — يؤسفني ذلك . سأخذك بكل تأكيد ،
ولكن يجب أن تتعرفى بلورد النجورث أولاً (يقطع الغرفة
إلى الجانب الآخر)

مسز أربوثنط — ليس في هذه الليلة يا جيرالد .

جيرالد — لورد النجورث ، أرغب جداً في أن تتعرف
بوالدتي :

لورد إنجورث — بكل سرور (مسز ألونبي) سأعود
بعد لحظة . آه من الأمهات ! إنهن يسبن لي السامة
حتى الموت . وجميع النساء ينتهي بهن الأمر الى أن يصبحن
شبهات بأمهاتهن وهذه مأساتهن .

مسز ألونبي — وما من رجل أصبح شبيهاً بأمه ، وهذه
مأساته !

لورد النجورث — إن لك مزاجاً ممتعاً الليلة ! (يتحول
عنها ويقطع الحجره مع جيرالد إلى حيث تجلس مسز أربوثنط .
وما أن تقع عيناه عليها ، حتى يرتد مندهشاً ، ويتحول نظره
شيئاً فشيئاً نحو جيرالد .

جيرالد — هو ذا يا أماه لورد النجورث الذي تفضل
فاتخذني سكرتيره الخاص (تنحني مسز أربوثنط ببرود)
إنها فاتحة مدهشة لي ، أليست كذلك وكل ما أرجوه ألا

يُنحِب رجاؤه في . ستقدمين الشكر للورد النجورث .
ألست فاعلة ؟

مسز أربوثنط — إني واثقة من أنه كرم من لورد
النجورث أن تصبح موضوع اهتمامه في هذه اللحظة .

لورد النجورث — (يضع يده على كتف جيرالد) لقد
أصبحنا أنا وجيرالد أصدقاء على درجة كبيرة من الصداقة
يامسز أربوثنط .

مسز أربوثنط — لا يمكن أن يكون بينك وبين ابني
شيء مشترك يالورد النجورث .

جيرالد — كيف تجرؤين على هذا القول ياوالدتي العزيزة ؟
إن لورد النجورث بالطبع حاذق جداً وما إلى ذلك من
الصفات . فهو رجل واسع الإلمام بكل شيء .

لورد النجورث — يالك من غلام !

جيرالد — إنه يعرف عن الحياة أكثر من أي إنسان
قابلته عندما أكون معك يالورد النجورث أشعر بأني بليد
أخرق . إن لي بلا شك بعض المزايا الضئيلة ، ولم أذهب إلى

إيتون أو أكسفورد كغيري من الشبان ، ولكن لورد
النجورث لا يعير هذا الأمر أهمية على ما يبدو ، لقد كان طيباً
جداً معي يا أماه .

مسز أربوثنط — قد يغير لورد النجورث رأيه ، وقد
لا يكون في الحقيقة راغباً في أن تكون سكرتيره الخاص .
جيرالد — أماه !

مسز أربوثنط — يجب أن تذكر ما قلته أنت نفسك
من أنك لا تكاد تملك أيا من المزايا .

مسز ألونبي — أريد أن أتحدث اليك لحظة يا لورد
النجورث . تكرم بالجيء إلى هنا .

لورد النجورث — معذرة يا مسز أربوثنط ، وأنت يا جيرالد
لاتدع والدتك الظريفة تضع عقبات جديدة في طريقك فإن
الأمر يعد منتهياً ، أليس كذلك ؟

جيرالد — أرجو ذلك (يقطع لورد النجورث الحجرة
متجهاً إلى مسز ألونبي .

مسز ألونبي — ظننت أنك لن تترك السيدة التي ترتدي
الثوب ذا المخمل الأسود .

لورد النجورث — إنها ذات حسن رائع (ينظر إلى مسز
أربوثنط)

ليدى هنستانتن — هلا انتقلنا جميعاً إلى قاعة الموسيقى ؟
ستعزف لنا مس ورزلى . ألا تنضمين إلينا أنت أيضاً يا مسز
أربوثنط ، لوتعلمين أية متعة نختبئ لك ! (للدكتور دوبي)
يجب على في الحقيقة أن آتى بمس ورزلى إلى دار الكنيسة
ذات مساء ، تبالي ! لقد نسيت أن مسز دوبي تشكو خلا
في صمها ، أليس كذلك ؟

الأرتشديكن -- يسبب لها صمها حرماً ناكبيراً ،
فهى لاتستطيع الآن سماع مواعظي ذاتها، فتمقرأها في المنزل ،
ولكنها واسعة الخيلة ومعين تفكيرها لا ينضب .
ليدى هنستانتن — في ظنى أنها تقرأ كثيراً .

الأرتشديكن — لا تقرأ إلا الكتب ذات الحروف
الكبيرة جداً فنظرها يذهب في سرعة ، ولكنها

لا تظهر الانقباض مطلقاً .

جيرالد — (للورد النجورث) أرجوك أف
تحدث إلى والدتي قبل أن تدخل قاعة الموسيقى يا لورد
النجورث . يبدو أنها تظن أنك لا تعنى تنفيذ ما تكلمت به
مسز ألونى — ألا تأتى ؟

لورد النجورث — بعد لحظات قليلة . أود يا ليدى
هنستان أن أقول بضع كلمات لمسز أربوثنط إذا سمحت
لى ، ثم نلحق بعد ذلك بكم .

ليدى هنستان — أوه طبعاً ، ستجد أشياء كثيرة
تقولها لها ، وستجد هي بدورها أشياء كثيرة تشكرك من
أجلها . لا ، فما تقدم أمثال هذه المناصب لجميع الأبناء ، يامسز
أربوثنط، ولكنى أعرف أنك تقدرين هذا العرض حق قدره
ياعزيزتى .

ليدى كارولين — جون !

ليدى هنستان — والآن يا لورد النجورث ، لا تحجز
مسز أربوثنط طويلاً ، اذ لا يمكننا أن نستغنى عنها .

(تخرج في أثر الضيوف الآخرين ، ويسمع صوت العزف على
الفيولينه من قاعة الموسيقى)

لورد النجورث — إذن هو ابننا ياراشيل ! كم أنا فخور
به الآن ! إنه من آل هارفورد ، كل عرق فيه ، ولما
كان الشيء بالشيء يذكر ياراشيل فلم اخترت اسم أربوثنط ؟
مسز أربوثنط — عندما لا يكون للانسان حق في حمل
أى اسم لا يكون عنده فرق بين اسم وآخر .

لورد النجورث — هو كذلك . ولكن لم اخترت
له اسم جيرالد ؟

مسز أربوثنط — سميته باسم رجل كسرت قلبه — والدى .
لورد النجورث — والآن ياراشيل ، ما فأت مات ، وكل
ما يمكنني أن أقوله هو أنتى مسرور جدل بابننا . لن يعرفه
العالم إلا سكرتيراً خاصاً لى ، وسيكون قريباً من قلبى جدا ،
عزيزاً على . إنه لأمر غريب ، ياراشيل ، لقد كانت حياتى
تبدو وكأنها كاملة جداً ، وإذا هى ليس كذلك . كان ينقصها
شيء . كان ينقصها ولد ، ولقد وجدت لى ابنا الساعة ، وأنا
سعيد لأنى وجدته .

مسز أربوثنط — ليس لك الحق في المطالبة به ، أو بجزء
منه ، فالولد كله لى ، وسيظل لى .

لورد النجورث — لقد استحوذت عليه يا عزيزتى راشيل
عشرين سنة فلم لا تدعيه لى بعض الوقت الآن ؟ فهو ابنى
بقدر ما هو ابنك .

مسز أربوثنط — أتتحدث عن الطفل الذى هجرته ،
الطفل الذى كان يمكن أن يموت من الجوع ومن الفاقة ،
لو كان الأمر بيدك ؟

لورد النجورث — أو تنسين أنك أنت ياراشيل التى
تركتنى ، ولم أكن أنا الذى تركتك ؟

مسز أربوثنط — هجرتك لأنك رفضت أن يحمل الطفل
اسمك ، فقبل أن يولد ابنى توصلت إليك أن تزوجنى .

لورد النجورث — لم يكن أمامى مستقبل فى ذلك
الوقت ، فضلا عن أنى لم أكن أكبرك كثيراً . كنت
فى الثانية والعشرين ، وأعتقد أن سنى كانت إحدى وعشرين سنة

عند ما بدأت العلاقة بيننا في حديقة والدك .

مسز أربوثنط — عندما لا تقصر سن الرجل عن حملة
على ارتكاب الخطأ ، يجب ألا تقصر أيضاً عن حملة على فعل
الصواب .

لورد النجورث — جوامع الفكر المطلقة لها روعتها على
الدوام ، ولكن إطلاق الأقوال بأسلوب التعميم لا يعنى شيئاً
في المسائل الأخلاقية ، أما قولك إنى تركت ابنتنا يموت جوعاً
فهو لاشك قول لا معنى له وغير صحيح ، وقد عرضت عليك
والدتي ستمائة جنيه في السنة ، ولكنك أبيت أن تأخذى شيئاً ،
واختفيت وحملت الولد معك .

مسز أربوثنط — لم أرغب في أخذ درهم واحد منها .
أما والدك فكان من طينة أخرى . فقد قال لك في حضوري ،
عندما كنا في باريس ، إن الواجب يحتم عليك الزواج بي .
لورد النجورث -- أوه ! ينتظر الانسان من الغير أن
يفعلوا الواجب أما هو نفسه فلا يفعله . كنت بالطبع متأثراً
بوالدتي . وكل إنسان يتأثر بوالدته حين يكون صغيراً .

مسز أربوثنط — يسرنى أن أسمع هذا القول منك ! إذن
فلتعلم أن جيرالد لن يذهب معك .

لورد النجورث — ما هذا الهراء ياراشيل ؟

مسز أربوثنط — هل تظن أنى أسمح لابنى .

لورد النجورث — ابننا .

مسز أربوثنط — ابنى أنا (لورد النجورث يهز كتفيه)
هل تظن أنى أسمح له بالذهاب مع الرجل الذى أفسد شبابى ،
الرجل الذى دمر حياتى ، ولوث كل لحظة من أيامى ، إنك
لا تعرف كم قاسيت فى ماضى وكم حملت من عار ؟

لورد النجورث — يجب أن أقول بصراحة ياراشيل إنى
أظن أن مستقبل جيرالد يفوق ماضيك أهمية .

مسز أربوثنط — لا يمكن لجيرالد أن يفصل مستقبله
عن ماضى .

لورد النجورث — بل هذا هو ما يجب تماماً أن يفعله ،
وهذا هو ما يجب تماماً أن تساعد به على فعله . يالاك من امرأة
فيك كل صفات حواء . تتكلمين بعاطفتك وأنت فى منتهى

الأنانية طول الوقت ، ولكن لا تدعينا تثير ضجة .
أريدك ياراشيل أن تنظري إلى الأمر من الوجهة العقلية ، من
وجهة ما هو خير لولدنا ، ولنخرج أنت وأنا من الحساب .
ما هو مركز ابننا الآن ؟ كاتب في مصرف إقليمى فى مدينة
من الدرجة الثالثة ، ومرتب أقل مما يستحق ، وإذا خيل اليك
أنه سعيد فى مركزه فانك مخطئة ، إنه متبرم به تماما .
مسز أربوننت — لم يكن متبرماً بشيء إلى اليوم الذى
قابلك فيه . وأنت الذى جعلته كذلك .

لورد النجورث — أنا الذى جعلته يتبرم طبعاً . ذلك أن
عدم الرضا بالأشياء هو الخطوة الأولى لتقدم الفرد أو الأمة ،
على إني لم أتركه فى حالة من يتوق إلى أشياء لا سبيل إليها .
كلا ، لقد عرضت عليه منصباً باهراً ، ولا حاجة للقول أنه
قبل العرض بحماسة ، وأى شاب لا يفعل ذلك ؟ وآلان وبعد أن
ظهر أنى والد الفتى وأن الفتى ابنى ، تتقدمين برأى فيه دمار
مؤكده لحياته العملية ، ومعنى هذا أنى لو كنت رجلاً غريباً
لسمحت لجيرالد بالذهاب معى ، أما وهو من لحمى ومن دحمى
فأنت ترفضين . ما أبعدك جداً عن المنطق !

مسز أربوثنط — لن أسمح له بالذهاب معك .
لورد إنجورث — وكيف يمكنك أن تمنعني من الذهاب
معي ، وأى عذر يمكنك أن تقدميه لمله على التخلي عن المنصب
الذي أعرضه عليه ؟ إني لن أذكر له العلاقة التي تربطني به ،
وأنت أيضاً لا تجرؤين على ذكرها ، إنك تعرفين ذلك ، فالظري
كيف نشأته .

مسز أربوثنط — لقد نشأته على أن يكون رجلاً طيباً .
لورد إنجورث — تماماً كذلك ، أو تعرفين ما سيترتب
على ذلك ؟ لقد علمته أن يكون قاضيك إذا ما اكتشف الحقيقة
وسيكون عليك القاضي المتحامل الجائر ، لا تكوني مخدوعة
فالأبناء يفتحون عيونهم على حب والديهم ، وبعد فترة
من الزمن يصبحون قضاة عليهم ، وقلمنا يغفرون لهم ، إذا كان
للغفران سبيل .

مسز أربوثنط — لا تحرمني من ابني يا جورج ، لقد
عشت عشرين سنة في حزن مقيم ، وليس لدي في الحياة من
يجبني إلا هو ، وليس له في الحياة من يجب عليه إلا أنا ، أما أنت
فقد استمتعت بحياة كلها لذة ونجاح ، عشت سعيداً

ولم تفكر قط فينا، إذ ليس لديك ما يدعوك إلى التفكير فينا، إذا أخذنا بنظرتك إلى الحياة ، أما مقابلتك لنا فقد كانت مجرد حدث ، حدث مريع ، انسها ، ولا تأت الساعة لتسبني . . . لتسبني كل ما أملك في هذا العالم كله ، أنت غنى في كل شيء ، فاترك لي كرامة حياتي الصغيرة هذه ^(١) ، اترك لي البستان المسيح وبئر الماء ، النعجة التي أعطاها الله ^(٢) ، رحمة بي أو نعمة على ، أتركها لي بربك . جورج ، لا تأخذ مني جيرالد . لورد النجورث — أنت الآن يا راشيل لست ضرورية لحياة جيرالد العملية ، أما أنا فضروري ، وليس لدى ما يمكن أن نضيف إلى ما قلناه عن هذا الأمر .

(١) إشارة إلى قصة نابوت البزيعي الرجل الفقير الذي كان له بستان صغير بجانب قصر الملك آخاب ملك السامرة ، فطلب منه الملك ، ولما لم يعطه إياه قتله واستولى عليه بمساعدة زوجته ازابيل (راجع سفر الملوك الأول ٢١ : ١ ، ٢)

(٢) إشارة إلى قصة الرجل الفقير الذي لم يكن له إلا نعجة واحدة ، وكان لجاره الغني مواش كثيرة فلما جاءه ضيف ذبح نعجة الرجل الفقير وقدمها للضيف (صموئيل الثاني ١٢ : ٢ ، ٣) (المترجم)

مسز أربوثنط — لن أدعه يذهب .
لورد النجورث — هو ذا جيرالد ، إن من حقه أن يقرر
الأمر بنفسه (يدخل جيرالد)
جيرالد — والآن يا أماه ، أرجو أن تكوئي قد سويت
الأمور مع لورد النجورث .
مسز أربوثنط — لم أفعل يا جيرالد .
لورد النجورث — يبدو أن أمك ، لسبب من الأسباب
لا ترغب في مجيئك معي .
جيرالد — لمَ يا أماه ؟
مسز أربوثنط — كنت أظن أنك سعيد معي ، يا جيرالد
ولم أكن أعلم أنك تواق لتركي إلى هذه الدرجة .
جيرالد — أماه ، كيف تتفوهين بهذا الكلام . أنا سعيد
جداً معك بلا شك ، ولكن الرجل لا يستطيع أن يعيش
دائماً مع أمه . ليس من شاب يفعل ذلك ، أريد أن أكوّن
لنفسى مركزاً ، أن أوّدي عملاً ، وظننت أنك سوف تفخرين
بأن تريننى سكرتيراً لlord النجورث .

مسز أربوثنط — لا أظن أنك ستكون مناسباً لشغل
منصب سكرتير خاص للورد النجورث ، لأنك لا تملك
أية مؤهلات .

لورد النجورث — لا أود يا مسز أربوثنط أن أبدو
لحظة واحدة كمن يتدخل في شئون الغير ، ولكني خير حكم
دون شك ، فيما يتعلق باعترضك الأخير . وأستطيع أن أقول
لك بحسب أن ابنك حائز لجميع المؤهلات التي كنت أصبو
إليها ، إن لديه منها في الواقع أكثر مما كنت أظن ، أكثر
جداً (تظل مسز أربوثنط صامتة) ألدريك سبب آخر يا مسز
أربوثنط يجعلك ترغين عن قبول ابنك لهذا المنصب ؟

جيرالد — ألدريك يا أماه ؟ بالله عليك أجيبي !

لورد النجورث — إن كان لديك السبب يا مسز أربوثنط
فأرجو أن تذكره ، أرجوك . إننا وحدنا هنا ، ومهما يكن
هذا السبب ، فلا حاجة لي أن أقول إنني لن أردده على الغير .

جيرالد — أماه !

لورد النجورث — إذا أردت أن تحتلي بابنك فلن أحول

دون ذلك ، فقد يكون لديك سبب آخر لا تودين
إطلاعى عليه .

مسز أربوثنط — ليس لدى أى سبب آخر .
لورد النجورث — يمكننا إذن يا بنى العزيز أن نعتبر
الأمر منتهياً ، هيا بنا ندخن سيجارة على الشرفة معاً . واسمحي
أن أقول لك يا مسز أربوثنط ، إنك تصرفت تصرفاً
حكيماً جداً .

(يخرج لورد النجورث مع جيرالد تاركين مسز
أربوثنط وحدها تقف كالتمثال وقد بدت على وجهها نظرة
تم عن حزن لا يعبر عنه)

تنسدل الستار عن الفصل الثانى

الفصل الثالث

المشهد - قاعة الصور في منزل هنستانن - يرى في المؤخرة باب يؤدي إلى الشرفة (يشاهد لورد النجورث وجيرالد في الركن الأيمن من المكان: الأول مقتعداً إحدى الأرائك في تكاسل ، والآخر على أحد الكراسي)

لورد النجورث - امرأة في تمام العقل والدتك يا جيرالد .
كنت أعرف أنها ستصفو في النهاية .

جيرالد - والدتي حية الضمير جداً يا لورد النجورث .
وأنا أعلم أنها لا تعتقد بأنني نلت التعليم الكافي الذي يؤهلني لأن أكون سكرتيرك الخاص ، وإنما على صواب أيضاً . كنت حاملاً جداً أيام التلمذة ، وما كان في مقدوري النجاح في امتحان فيه إنقاذي الآن .

لورد النجورث - يا عزيزي جيرالد ، لا قيمة للامتحانات أياً كانت . فإما أن يكون الرجل سيداً

« جنتلمان » فيعرف ما فيه الكفاية ، وإما ألا يكون فيصبح
ما يعرفه ، أيأ كان ، وبالأ عليه .

جيرالد — ولكنى جاهل جداً بالحياة يا لورد النجورث
لورد النجورث — لاتكن وجلا يا جيرالد . وتذكر أن
لك أروع ما في الحياة ، الشباب . ليس للشباب نظير ،
فالكهول مرتهمون للحياة ، والشيوخ يطرحون في حجرة
المهملات سقط متاع . أما الشباب فهو رب الحياة ، وله
ما سكوت ينتظره . يولد كل واحد منا ملكا ، ولكن معظم
الناس يعمتون في المنفى ، كما يحدث لمعظم الملوك . وإنى لأفعل
أى شيء ، يا جيرالد ، في سبيل استعادة شبابى ، أى شيء إلا
أن أمارس الرياضة وأنهض من الفراش مبكراً وأصبح العضو
النافع في المجتمع .

جيرالد — ولكن هل تعد نفسك شيخاً يا لورد

النجورث ؟

لورد النجورث — إنى فى سن يؤهلنى لأن أكون والدك ،

يا جيرالد .

جيرالد — لأذكر أبي ، فقد توفي منذ سنوات بعيدة .
لورد النجورث — هذا ما قالت له لي ليدى هنستانن .
جيرالد — شيء غريب جداً . إن والدتي لا تتحدث لي
قط عن والدي حتى ليخامرني الظن في بعض الأحيان بأنها
تزوجت رجلاً أدنى منها مقاماً .

لورد النجورث — (يجفل قليلاً) حقاً ؟ (ينهض فيتجه
نحو جيرالد ويضع يده على كتفه) أظنك شعرت بالوحشة
لحرمانك من الأب يا جيرالد ؟

جيرالد — لا . لا ! كانت والدتي الأم الرءوم دائماً .
لم يحظ ابن قط بأب كالتى حظيت بها .

لورد النجورث — إني متأكد من ذلك ، لكن
يخيل إليّ أن أكثر الأمهات لا يفهمن أبناءهن تمام الفهم .
أعني بذلك أنهن لا يفهمن أن لأبنائهن مطامح ، ورغبة في أن
يتعرفوا إلى الحياة ، وأن يوجدوا لأنفسهم كيانا وشهرة ،
والآن يا جيرالد وبعد كل ما قيل : هل ينتظر منك أن تقضى
العمر في مكان ضيق مثل بلدة روكلبي ؟

جيرالد — لا ! لا ! إنه لأمر مرعب .

لورد النجورث — محبة الأم تؤثر في النفس بطبيعة الحال ، ولكنها كثيراً ما تكون أنانية بصورة غريبة ، أعنى أن بها قدراً كبيراً من الأنانية .

جيرالد — (بتؤده) أظن ذلك .

لورد النجورث — والدتك امرأة طيبة جداً ، ولكن للنساء الطبيبات آراء محدودة في الحياة ، آفاقهن ضيقة واهتماماتهن صغيرة ، أليس كذلك ؟

جيرالد — إنهن بلا شك يبدن اهتماما كبيرا بأشياء لانحفل نحن بها كثيرا .

لورد النجورث — يخيل إلى أن والدتك امرأة متدينة أوشيئا من هذا القبيل .

جيرالد — نعم ، إنها مواظبة على الذهاب إلى الكنيسة .

لورد النجورث — انها ليست امرأة عصرية ، وفي أيامنا هذه لا قيمة للإنسان إن لم يكن عصريا . إنك تريد أن

تكون عصرياً يا جيرالد ، أليس كذلك ؟ وتريد أن تعرف الحياة على حقيقتها ، لا أن تحجم عنها . متأثراً بأية نظريات قديمة العهد . والآن ليس عليك إلا أن تكيف نفسك لأرقى المجتمعات . فالرجل الذي يستطيع أن يهيمن على حفلة عشاء في لندن يستطيع أن يهيمن على العالم ، والمستقبل للمتأيقين . وستكون مقاليد الحكم بأيديهم .

جيرالد — أحب ارتداء الثياب الفاخرة حباً شديداً ، ولكن أدخل في روعى دائماً أنه لا يجب على الإنسان أن يفكر كثيراً في ملبسه .

لورد النجورث — الناس في هذه الأيام سطحيون لا عمق فيهم مطلقاً ، بحيث أنهم لا يدركون فلسفة الأمور السطحية . ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، يجب عليك يا جيرالد أن تتعلم كيف تربط رباط الرقبة بطريقة أفضل ، فلا بأس من أن يتبع الإنسان ميله الخاص فيما يتعلق بعروة السترة ، أما رباط الرقبة فالشيء الأساسى فيه هو أسلوب ربطه ، فرباط الرقبة المربوط بإتقان هو الخطوة الجدية الأولى في الحياة .

جيرالد — (ضاحكا) قد أستطيع أن أتعلم طريقة لبس
رباط الرقبة يا لورد النجورث ، ولكنى لن أستطيع أن أتحدث
كما تتحدث أنت ، فأنا لا أعرف كيف يكون التحدث .

لورد النجورث — تحدث إلى كل امرأة كأنتك مغرم بها ،
وإلى كل رجل كأنه يبعث فيك السامة والملل ، ولن ينتهى
الموسم حتى تشتهر بأنتك الرجل الذى يملك اللباقة الاجتماعية
على أعما .

جيرالد — ولكن من الصعب جداً الاختلاط بالمجتمع ،
أليس كذلك ؟

لورد النجورث — لكى يدخل الانسان المجتمع
الراقى فى هذه الأيام ، عليه أن يطعم الناس أو يسلى الناس
أو يصدم الناس — وهذا كل ما فى الأمر .

جيرالد — يخيل إلى أن فى المجتمع متعة عجيبة .

لورد النجورث — فى المجتمع سامة ، وفى الابتعاد عنه
مأساة . فالمجتمع ضرورة لابد منها . لن يصادف الرجل نجاحا

حقاً في هذا العالم إن لم يكن لديه امرأة تسنده ، فالنساء يمكن
المجتمع ، وإذا لم يقفن إلى جانبك فقد انتهى أمرك . خير لك
أن تصبح في الحال قاضياً أو سمساراً للأوراق المالية أو صحفياً .
جيرالد — إدراك كنه المرأة أمر صعب ، أليس كذلك؟

لورد النجورث — لا تحاول فهمين أبدا ، فالنساء صور..
أما الرجال فشكالات ، وإذا أردت أن تعرف قصد المرأة على
حقيقته وإني أذكرك بأنه أمر خطر دائماً ، فانظر إليها
ولكن لا تنصت إليها !

جيرالد — ولكن النساء حاذقات جداً ، أليس كذلك ؟
لورد النجورث — علينا أن نقول لهن ذلك دائماً . أما
في نظر الفيلسوف ياغريزي جيرالد فالنساء يمثلن انتصار المادة
على العقل كما أن الرجال يمثلون انتصار العقل على المبادئ
الأخلاقية .

جيرالد — كيف أمكن للنساء اذن أن يحصلن على كل
هذه السلطة ، التي تقول إنهن حاصلات عليها .

لورد النجورث — تاريخ المرأة هو تاريخ لأشنع أنواع

الاستبداد الذى عرفه العالم : استبداد الضعيف بالقوى ،
وهو الاستبداد الوحيد الذى سوف يبقى .

جيرالد — ولكن أليس للنساء تأثير تهذيبي ؟

لورد النجورث — ليس ثمة ما يهذب سوى الذكاء .

جيرالد — ومع ذلك فهناك أنواع مختلفة من النساء ،
أليس كذلك ؟

لورد النجورث — ليس فى المجتمع غير نوعين : المرأة
العادية والمرأة المبهرجة .

جيرالد — ولكن يوجد فى المجتمع نساء صالحات ،
أليس كذلك ؟

لورد النجورث — يوجد منهن أكثر مما يجب .

جيرالد — أترى أنه لا يجب على المرأة أن تكون صالحة
طيبة ؟

لورد النجورث — لا يجب علينا أن نقول ذلك ، وإلا
أصبحنا جميعاً فى الحال نساءً طبيبات ، فجنسهن صلب الرأى

بصورة جذابة مغرية . كل امرأة ثائرة ، وثورتها في العادة
ثورة جاححة ضد نفسها .

جيرالد — ألم تتزوج قط يا لورد النجورث ؟

لورد النجورث — يتزوج الرجال لأنهم متعبون ، أما
النساء فيتزوجن لأنهن فضوليات ، وكلاهما يعني بخيبة الأمل .

جيرالد — ألا تظن أنه يمكن للمرء أن يكون سعيداً حين
يكون متزوجاً ؟

لورد النجورث — في تمام السعادة . ولكن سعادة الرجل
المتزوج تتوقف ، يا عزيزي جيرالد ، على اللواتي لم يتزوجهن .
جيرالد — ولكن إذا كان مغرمًا بامرأة ؟

لورد النجورث — يجب أن يكون مغرمًا على الدوام ،
وهذا هو السبب الذي يحذوه بالألا يتزوج .

جيرالد — الحب شيء عجيب ساحر ، أليس كذلك ؟

لورد النجورث — الانسان عند ما يعشق ، يبدأ بغش نفسه
ثم ينتهي بغش غيره ، وهذا ما يسميه العالم قصة غرام ،

ولكن الحب العظيم الحقيقي نادر نسبياً في هذه الأيام . إنه
ميزة يتمتع بها أولئك الذين ليس لديهم ما يعملون . وهذا
هو النفع الوحيد الذى للطبقات الحاملة فى الأمة ، والتفسير
الوحيد لوجودنا نحن آكل هارفورد .

جيرالد - أقول هارفورد ، يالورد إننجورث ؟
لورد إننجورث - ذلك هو اسم أسرتي . يجب أن تدرس
أنساب الأشراف يا جيرالد ، إنه الكتاب الوحيد الذى يجب
أن يلم به إلاماً تماماً كل شاب أنيق خامل ، وهو أحسن مؤلف
خيالى وضعه الإنجليز . والآن يا جيرالد سوف تطرق معى حياة
جديدة تماماً بالنسبة لك ، وأريد أن تعرف كيف يجب أن
تعيش . (تناهد مسز آر وتنط خلفها على الشرفة) ذلك أن
العالم صنع بأيدي الحمقى ليسكنه العقلاء (تدخل ليدى
هنستاتن ودكتور دوفى من الركن الأيسر)

ليدى هنستاتن - عجباً ... هو ذا أنت يا عزيزى لورد
النجورث ! لعلك وأنت تستمتع بتدخين سجائر ك النفيسة
كنت تطلع صديقنا الشاب ، جيرالد ، بماهية واجباته الجديدة
وتزوده بقدر كبير من النصائح الغالية .

لورد النجورث — كنت أمدته ياليدى هنستانتين بأحسن
النصائح وأفخر السجائر .

ليدى هنستانتين — يؤسفنى أنى لم أكن حاضرة معكما
لأصغى إلى ما كنت تقول ، ولكن يخيل إلى أنى فى سن
كبيرة لا تؤهلنى للتعلم إلا منك أنت أيها القس العزيز حين
تقف لتخطب على منبرك الجميل . على أنى أعرف دائماً ما أنت
قائله ، ولذلك لا أشعر بوجل . (تشاهد مسز أربوثنط) عزيزتى
مسز أربوثنط ! تفضلى بالانضمام إلينا ، تفضلى يا عزيزتى
(تدخل مسز أربوثنط) كان جيرالد منغمساً فى حديث طويل
مع لورد النجورث . أنا واثقة بأنك تشعرين بالزهو للطريقة
اللطيفة التى انتهت إليها الأمور بالنسبة له . لنجلس ! (يجلسون) .
وكيف حال شغل الإبرة الجميل الذى دأبت عليه !

مسز أربوثنط — إنى دأبته عليه ياليدى هنستانتين .

ليدى هنستانتين — مسز دوبرى أيضا تشتغل بالإبرة ،
أليس كذلك ؟

... الأرتشديكن - كانت في يوم من الأيام حاذقة في شغل
الإبرة ، حذق غزالة (١) فيه ، ولكن داء النقرس شلّ أصابعها
جداً ، فلم تمسك إطار التطريز منذ تسع أو عشر سنوات . على
أن لديها أشياء أخرى كثيرة تلهيها ، فإنها كثيرة الاهتمام بصحتها .

ليدى هنستانتن - الصحة ملهاة جميلة دائماً ، أليست كذلك ؟
والآن يا لورد النجورث ، فيم تتحدث ؟ بالله عليك خبّرنا .

لورد النجورث - كنت قد بدأت أوضح له أن العالم
يسخر دائماً من مآسى الحياة ، وأن سخريته هذه كانت الوسيلة
الوحيدة التي مكنته من تحملها ، وأنه ترتب على ذلك ، أن
جميع المسائل التي عالجها العالم معالجة جدية تنتمى إلى الجانب
الهزلى منه .

ليدى هنستانتن - أنا الآن عاجزة عن فهم أى شيء ،

إشارة إلى غزالة التي ذكرتها التوراة (راجع أعمال الرسل ٩ : ٣٩)
والتي اشتهرت في صدر المسيحية بحداها على الفقراء وصنع الثياب
لهم - المترجم .

وهذه دائماً حالى حين يتفوه لورد النجورث. بأى شىء ،
 وهاهى ذى جمعية الزحمة فى أشد حالات إهمالها ، فهى لا تخف
 لإيقاضى ، بل تتركى أهوى إلى القاع . ولدى فكرة غامضة
 عنك يا لورد النجورث وهو أنك تقف دائماً إلى جانب الأيمن ، وأنا
 أعرف أنى أحاول دائماً الوقوف إلى جانب القديسين ، ولكن
 هذا أبعداً أصل إليه ، على أن هذا قد لا يتعدى أن يكون خيال
 شخص مشرف على الغرق .

لورد النجورث — الفرق الوحيد بين القديس والأئيم
 هو أن كل قديس له ماض ، أما كل أئيم فله مستقبل .
 ليدى هنستانتن — هذا يكفينى تماماً ، وليس لدى ما أقول ،
 أنا وأنت يا مسز أربوثنط من جيل آخر مضى زمنه ،
 ولذلك عجزنا عن فهم ما يقوله لورد النجورث ، وأخشى أن
 يكون تعليمنا قد لقي كثيراً من الاهتمام من ذويننا . والتربية
 فى هذه الأيام سَوَاءٌ لصاحبها ، فهى تمنع عنه مزايا كثيرة .
 مسز أربوثنط — لو طُلبَ الىَّ أن أتبع لورد النجورث
 فى أى رأى من آرائه لكان ذلك أمراً مؤسفاً لى .

ليدى هنستانتن - أنت محقة جداً يا عزيزتى (جيرالديز
كتفيه ، ويلقى على أمه من ورائها نظرة تتم عن الضيق . تدخل
ليدى كارولين)

ليدى كارولين - ألم يقع نظرك على جون فى أى مكان
يا جين ؟

ليدى هنستانتن - لا حاجة بك إلى القلق عليه يا عزيزتى ،
فهو فى صحة ليدى ستيفيد ، رأيتهما منذ لحظة فى قاعة
الاستقبال الصفراء ، ويبدو أنهما سعيدان جداً بوجودهما معاً .
أذهبة أنت يا كارولين ؟ اجلسى بربك !

ليدى كارولين - أظن أنه يجدر بى أن أعنى بـجون
(تخرج ليدى كارولين)

ليدى هنستانتن - لا يلىق أن توجه إلى الرجال كل هذا
الاهتمام ، وليس ما يدعو كارولين إلى القلق ، فإن ليدى ستيفيد
امرأة عطوفة ، تمنح عطفها لهذا الشيء كما تمنحه لذاك ، إنها
حسنة الطوية (يدخل سيرجون ومسز ألونبى) ها هو ذا
سيرجون ! وبصحة مسز ألونبى أيضاً . لعلها مسز ألونبى

التي رأيتها بصحبتها . إن ليدي كارولين ما زالت تبحث عنك
في كل مكان ياسيرجون !

سيرجون - كنا ننتظرها في قاعة الموسيقى يا عزيزتي ليدي
هنستانن .

ليدي هنستانن - هذا صحيح ! في قاعة الموسيقى بلاشك .
ظننت الانتظار في قاعة الاستقبال الصفاء . يا لدا كرتي
المختلة ! (لشيخ الكنيسة) لمسر دوبي ذاكرة عجيبة ، أليس
كذلك ؟

الأرتشديكن - اشتهرت بذكرتها في الماضي ، ولكنها
منذ إصابتها الأخيرة لا تذكر إلا أحداث السنين الأولى
من طفولتها ، ولكنها تجدل ذكرة كبرى في استعادة الماضي ، لذة
كبيرة جدا . (تدخل ليدي ستيفيلد ومستر كفل)

ليدي هنستانن - وفيم كان مستر كفل يتحدثك يا عزيزتي
ليدي ستيفيلد ؟

ليدي ستيفيلد - عن التعامل النقدي على أساس
معدنين ، فيما أذكر .

ليدى هنستانن - التعامل على أساس المعدنين ؟ وهل
هذا موضوع يستساغ التحدث فيه ؟ ولكنى أعرف أن الناس
في هذه الأيام يتحدثون عن أى موضوع وبكل صراحة . وعم
كان سير جون يحدثك يا عزيزتى مسز ألونى ؟

مسز ألونى - عن باتاجونيا (١) .

ليدى هنستانن - حقا تقولين ؟ ما أبعده موضوعا عن
الفكر ! ولكنه مفيد بلا شك .

مسز ألونى - كان حديثه عن باتاجونيا شائقا جداً .
ويظهر أن المتوحشين يُبدون في جميع الموضوعات تقريباً
الآراء ذاتها التى يبديها المثقفون ، مما يدل على أنهم متقدمون
كثيراً .

ليدى هنستانن - وما هى الأعمال التى يقومون بها ؟

مسز ألونى - أى عمل على ما يبدو .

ليدى هنستانن - أليس من دواعى السرور للنفس

(١) إقليم متأخر من أقاليم امريكا الجنوبية يشمل الجزء الجنوبي
من الأرجنتين وشيلي - المترجم .

أيها الأرثديكُن العزيز أن نجد أن الطبيعة البشرية واحدة على الدوام؟ فالعالم بوجهة عامة ، عالم واحد ، أليس كذلك؟
لورد النجورث - إنما العالم مقسم إلى طبقتين : الذين يصدّقون ما لا يصدّق ، كالجماهير ، والذين يفعلون ما لا يُتوقّع .
مسز ألونبي - مثلك ؟

لورد النجورث - نعم ، إنني دائماً آتي من الأعمال ما أدهش له أنا نفسي ، وهذا هو الشيء الوحيد الذي يجعل للحياة قيمة .

ليدي ستنفيلد - وماهي الأعمال التي أدتها حديثاً ، وكانت مشاراً لدهشتك ؟

لورد النجورث - اكتشفت في طبيعتي خصالاً جميلة من شتى الأنواع .

مسز ألونبي - بالله عليك لا تنقلب رجلاً كاملاً مرةً واحدة ،

افعل هذا بالتدريج !

لورد النجورث - ليس في نيتي قط أن أصبح كاملاً . أرجو على الأقل ألا أصبح ذلك ، وإلا سبّب لي ذلك متاعب كثيرة ، فالنساء يغرن بنا لعيوبنا ، وإذا كان لدينا الكفاية

من هذه العيوب ، فإني يغفر لنا كل شيء حتى عقولنا
الجبارة .

مسز ألونزي - إنه لأمر سابق لأوانه أن تطلب إلينا
أن نغفر لك تحملك للأشياء . إننا نغفر للرجال تعلقهم بنا
إلى حد العبادة، وهذا هو القدر الذي يجب أن يُنتظر منا ، وهو
كثير . (يدخل لورد ألفرد ، وينضم إلى ليدي ستيفلد)

ليدي هستانتن - بل علينا نحن النساء أن نغفر كل
شيء ، أليس كذلك يا عزيزتي مسز أربوثنط . إني واثقة
من أنك تنفقين معي في هذا !

مسز أربوثنط - لا أوافق يا ليدي هستانتن . أرى أن
هناك أشياء كثيرة لا يجب على المرأة أن تغفرها أبداً .

ليدي هستانتن - وما هي ؟

مسز أربوثنط - تدمير حياة امرأة أخرى (تنتقل ببطء
إلى مؤخر المسرح) .

ليدي هستانتن - لاشك أن هذه الأمور تدعو إلى
الأسى، ولكنني أعتقد أن هناك بيوتاً نافعة ، يعني فيها بهذا

الصنف من النساء فيصلحن . وأرى بوجه عام أن سر الحياة هو أخذ الأمور في بساطة حقيقية ويسر .

مسز ألونبي — سر الحياة هو ألا تصدر عنا أبداً عاطفة لا تليق .

ليدى ستفيلد — سر الحياة هو أن تقدر السرور الذى نشعر به حين نخدع خداعاً مرأ ، مرأ جداً .

كلفل — سر الحياة يا ليدى ستفيلد ، هو أن تقاوم الإغراء .

لورد النجورث — ليس للحياة سر . إن هدف الحياة ، إن وُجد ، هو أن نبحت دائماً عن المغريات ، فليس لنا فيها ما يكفى ، وإنه ليمضى على اليوم كله أحياناً دون أن أعتز على إغراء واحد ، وهذا أمر مرعب ، يجعل الإنسان قلقاً على المستقبل .

ليدى هنستانتن — (محرك مزوحتها نحوه) لا أدري يا عزيزى النجورث لماذا أرى أن كل شيء قلته اليوم يبدو لي خروجاً كبيراً على قواعد الأخلاق . لقد كان الاستماع إليك أمراً شيقاً .

لورد النجورث - الفكر كله خروج على الأخلاق ،
إن جوهره التدمير ، فإن أنت فكرت في شيء تقولينه ،
لن يبقى على قيد الحياة شيء تخضعينه للفكر .

ليدى هنستانن - لأفهم كلمة مما قلت يا لورد النجورث
ولكن لا شك عندي في صدقه كله . وأنا شخصياً ، ليس لي
ما ألوم نفسي عليه فيما يتعلق بمسألة التفكير . فأنا لا أعتقد
أن على النساء أن يفكرن كثيراً ، بل عليهن أن يفكرن
في اعتدال ، كما يجب أن يعملن كل شيء في اعتدال .

لورد النجورث - الاعتدال أمر قاتل يا ليدي
هنستانن ... لا ينجح شيء كالإفراط .

ليدى هنستانن - أرجو أن أتذكر هذا القول . إن
وقعه على أذني كوقع المثل الحكيم . ولكنني بدأت أنسى
كل شيء ، وهذه نكبة كبيرة .

لورد النجورث - إنه إحدى فضائل الفاتنة ، يا ليدي
هنستانن . ليس للمرأة أن تتذكر ، فالذاكرة في المرأة بداية

الريثة ، وإنك لتستطيعين من نظرة واحدة إلى قبعة المرأة معرفة هل هي قوية الذاكرة أم لا .

ليدى هنستانتن - إنك لساحر يا عزيزى النجورث .
إنك لتكتشف دائماً أن أشنع هفوات الإنسان هي أكثر فضائله
أهمية . آراؤك عن الحياة فيها أكبر تعزية للإنسان
(يدخل فاركار)

فاركار - وصلت عربة الدكتور دوبنى .

ليدى هنستانتن - عزيزى الأرتشديكن ا لازلنا
فى الساعة السابعة والنصف .

الأرتشديكن - (ينهض) أخشى أن أقول يالىدى
هنستانتن إنى مضطر للذهاب - الثلاثاء هو دائماً اليوم الذى
تجد فيه مسز دوبنى شر الليالى .

ليدى هنستانتن - إذن لن أحول بينك وبين الذهب
إليها (ترافقه إلى الباب) . أوصيت فاركار أن يضع زوجاً
من الدجاج الحجل فى عربتك لعلهما يروقان لمسز دوبنى .
الأرتشديكن - هذا لطف كبير منك ، ولكن مسز

دوبنى لآتمس الأطمعة الجافة الآن ، وتعيش على المربيات فقط ، وهى بالرغم من ذلك مرحة بصورة عجيبة . إنها لا تشكو شيئاً . (يخرج مع ليدى هنستانن) .

مسز ألونبى - (تتجه صوب لورد إننجورث) القمر الديلة جميل رائع .

لورد النجورث - لنخرج ونراه ... فى النظر إلى الأشياء المتقلبة سحر هذه الأيام .

مسز ألونبى - لديك مرآتك .

لورد إننجورث - إنها قاسية ، إذ لا ترينى إلا تجاعيدى .

مسز ألونبى - أما مرآتى فسلوكها معى أفضل ، إنها لا تقول الصدق أبداً .

لورد النجورث - إذن فهى تحبك (يخرج سيرجون وليدى ستفيلد ومستر كلفل ولورد ألفرد) .

جيرالد - (مخاطباً لورد النجورث) : هل يمكننى أن آتى أيضاً .

لورد إننجورث - افعل يا عزيزى (يتجه نحو الباب

بصحبة مسز ألونبي و جيرالد) . (تدخل ليدى كارولين - تنظر حولها في عجلة ثم تخرج في اتجاه مضاد للاتجاه الذي اتخذته سيرجون وليدى ستيفيلد)

مسز أربوثنط - جيرالد !

جيرالد - ماذا يا أماه ؟ (يخرج لورد النجورث مع مسز

ألونبي .

مسز أربوثنط - لقد تأخرنا ، لنذهب إلى المنزل .

جيرالد - بربك يا أماه دعينا ننتظر فترة أخرى . لورد النجورث رجل ممتع . لقد ذكرني الكلام عنه بمفاجأة كبرى لك ... سنذهب إلى الهند في نهاية هذا الشهر .

مسز أربوثنط - لنذهب إلى البيت .

جيرالد - إذا كان لابد أن تذهبي يا أماه ، فلنفعل ، ولكني يجب أن أذهب لأودع لورد النجورث أولاً ، وسأعود إليك بعد خمس دقائق (يخرج) .

مسز أربوثنط - ليفارقني إذا رغب في ذلك ، ولكن لا ليذهب معه ، لا ليذهب معه . لا أطيع الصبر على ذلك . (تقطع المكان ذهاباً وإياباً) (تدخل هستر)

هستر — ما أجل هذه الليلة يا مسز أربوثنط ؟

مسز أربوثنط — هل هي جميلة ؟

هستر — لنصبح صديقتين يا مسز أربوثنط. إنك تختلفين كثيراً عن النساء الأخريات هنا ، فعندما دخلت إلى غرفة الاستقبال هذا المساء شعرت كأنك جئت معك بشيء مما في الحياة من معاني الطيبة والطهر . لقد كنت حقا . هنالك أشياء يجدر بالإنسان أن يقولها ، وإنه ووجه في وقت غير مناسب ، ولقوم غير القوم الذين يجب أن توجه إليهم .

مسز أربوثنط — سمعت ما قلت ، وأنا أوافقك عليه

يامس ورزلى .

هستر — لم أكن أعرف أنك سمعت ما قلت ، ولكني كنت أعرف أنك سوف تتفقين معي . المرأة التي أئمت يجب أن تنال عقابها . أليس كذلك ؟

مسز أربوثنط — نعم .

هستر — ولا يجب عليها أن تختلط بالأخيار من الرجال

والنساء ؟

مسز أربوثنط — لا يجب عليها ذلك .
هستر — ويجب أن ينال الرجل العقاب ذاته ؟
مسز أربوثنط — العقاب ذاته... والأولاد أيضاً ، إن
وُجِدوا ، هل يجب أن ينالوا العقاب ذاته أيضاً ؟

هستر — نعم ... فإنه من العدل أن تقتقد ذنوب الآباء في
الأبناء (١) . فهذا قانون عادل . إنه شريعة الله .
مسز أربوثنط — إنه إحدى الشرائع المرعبة !!
(تبتعد نحو المدفأة) .

هستر — هل أنت حزينة على ابنك لفراقه لك ، يامسز
أربوثنط ؟

مسز أربوثنط — نعم .
هستر — أتتخمين أن يذهب مع لورد النجورث ؟ هناك
بلاشك المركز والمال ، ولكن هل المركز والمال هما كل
شيء في الحياة ؟

(١) أي أن يحمل الأبناء وِزر الآباء ، وقد اقتبس المؤلف النص الذي
جاء في سفر الخروج ص ٢٠ : ٥ من التوراة — المترجم .

مسز أربوئنت - هالاشىء ، بل يجران الشقاء .

هستر - لم اذن تدعين ابنك يذهب معه ؟

مسز أربوئنت - هو الذى يريد ذلك .

هستر - ولكن اذا طلبت إليه أن يبقى معك ، ألا يفعل ؟

مسز أربوئنت - لقد وطد العزم على الذهاب .

هستر - إنه لا يرفض لك طلباً ، فإنه يجبك حباً

جاً . اطلبى إليه أن يمكث . دعينى أرسله إليك هنا .

إنه الآن فى الشرفة مع لورد النجورث . سمعتهما يضحكان

معاً ، بينما كنتُ مارةً فى قاعة الموسيقى .

مسز أربوئنت - لا تكبدى نفسك مشقة ذلك يامس

ورزلى . يمكننى الانتظار ، فضلاً عن أنى لا أتوقع نتيجة

من ذلك .

هستر - لا . سأخبره أنك فى انتظاره ، فلتسألني .

بيتي . (تخرج هستر)

مسز أربوئنت - لن يأتى . أعرف أنه لن يأتى .

(تدخل ليدى كارولين — تجيد النظر حولها في قلق —
يدخل جيرالد)

ليدى كارولين — هل لى أن أسألك يامسز أربوثنط .
هل ذهب سير جون إلى الشرفة ؟

جيرالد — لا ، يا ليدى كارولين ، إنه ليس فى الشرفة .
ليدى كارولين — أمر غريب . لقد آن له أن يذهب
إلى فراشه . (تخرج ليدى كارولين) .

جيرالد — أخشى أن أكون تركتك تنتظرين يا أماه .
نسيات أنك تنتظرينى . أنا سعيد جداً الليلة يا أماه ، لم
أسعد قط فى حياتى مثل سعادتى هذه الليلة .
مسز أربوثنط — للسفر الذى ينتظرك ؟

جيرالد — لا تنظرى إلى المسألة هذه النظرة يا أماه .
يؤسفى أن أفارقك بالطبع ، فأنت خير الأمهات فى هذه
الدنيا ، ولكن على كل حال ، من المستحيل أن أعيش
فى مكان مثل روكلى كما يقول لورد النجورث . وذلك
لا يضيرك . وأنا طموح ، أريد شيئاً أكثر من روكلى . أريد

أن يكون لى عمل يبشّر بمستقبل . أريد أن أؤدى عملاً يجعلك
فخورةً بى ... ولورد النجورث على استعداد لمساعدتى . إنه
سوف يفعل كل شىء لأجلى .

مسز أربوثنط — لاتذهب مع لورد النجورث يا جيرالد .
أتوسل إليك ألا تفعل يا جيرالد .

جيرالد — أمآه ، إنك سريعة التقلب ! يبدو أنك لا تستقرين
على رأى لحظة واحدة ، فند ساعة ونصف — ونحن فى قاعة
الاستقبال — وافقت على كل شىء ، وآآن تعودين لتقييمى
الاعتراضات وتحاولين أن تجبرينى على التخلى عن الفرصة
الوحيدة التى وآتتنى فى الحياة . آجل فرصتى الوحيدة .
أو لعلك تظنين أن رجلاً مثل لورد النجورث يمدهم الإنسان
كل يوم ، آتظنين ذلك يا أمآه ؟ إنه لأمرٌ غريب أن تكون أمى
حين يواتينى الحظ السعيد ، هى الشخص الوحيد الذى يقيم
الصعاب فى وجهى . وآعلمى أيضاً يا أمآه أنى آحب هستر
ورزلى ، ومن ذا الذى يستطيع أن يسلو حبها ... آحبها
إلى درجة تفوق كل ما قلته لك عنها ، تفوقه جداً . ومتى كان

لى مركز ، ومتى كانت أمامى فسحة من الآمال ، فعندئذ
أستطيع . . . أستطيع أن أطلب إليها أن . . . ألا تدرकिन
الآن يا أماه ، ماذا يعنى لى قبولى عمل سكرتير
لورد النجورث ؟ فعندما يبدأ الإنسان بداية كهذه ، يجد
أمامه مستقبلا معدّ آله ، يجد عملا ينتظره . وإذا أصبحت
سكرتيرا للورد النجورث استطعت أن أطلب إلى هستر أن
تقبلنى زوجا ، أما أن أطلب إليها ذلك وأنا موظف بأس
يتقاضى مائة جنيه فى العام فوقاحة وجرأة متى .

مسز أربوننت - أخشى ألا تكون فى حاجة إلى أن
تعقد الآمال على مس ورزلى ، فأنى أعرف آراءها فى الحياة .
لقد صرحت لى بها منذ لحظة (سكون)

جيرالد - يبق لى اذن مطعمى على أية حال ، وهذا لا بأس
به ، ويسرنى أن يكون فى متناولى . لقد دأبت على تدمير مطعمى
هذا يا أماه ، أليس كذلك ؟ . قلت لى إن العالم مكان حافل
بالشور ، وإن النجاح لا يستحق منا الجهد للحصول عليه ،
وإن المجتمع تافه إلى غير ذلك من الأقوال ، فاعلمى يا أماه
أنى لا أصدق ذلك . أعتقد أن العالم لا يد وأن يكون بهيجا ،

وأرى أن المجتمع لابد أن يكون رائعاً، والنجاح يستحق منا الجهد للفوز به، كنت مخطئة في كل ماقلت لي يا أمي... مخطئة تماماً، فلورد النجورث رجل ناجح، وهو من الطراز الحديث... إنه رجل يعيش في ديانا ولها. وإني لمستعد أن اتنازل عن أي شيء نظير أن أصبح مثله تماماً.

مسز أربوثنط — لخير لي قبل أن تصبح مثله أن أراك ميتاً .

جيرالد — وما هو اعتراضك على لورد النجورث يا أمه؟
أخبريني . أخبريني الآن . ما هو اعتراضك ؟

مسز أربوثنط — إنه رجل شرير .

جيرالد — وفيم كان شره ؟ لا أفهم ما تعنين .

مسز أربوثنط — لأخبرتك بالأمر .

جيرالد — يخيل إلي أنك ترينه شريراً لأنه لا يعترف

الآراء ذاتها التي تعتنقونها . الرجال يختلفون عن النساء يا أمه،
وإنه لأمر طبيعي أن تكون لهم آراء مختلفة .

مسز أربوثنط — إن شرور لورد النجورث لا علاقة

لها بما يعتقد أو بما لا يعتقد ، بل بما هي حقيقته .

جيرالد — أماء ، هل الأمر يتعلق بشيء تعرفينه عنه ...
شيء تعرفينه عن يقين ؟

مسز أربوثنط — إنه يتعلق بشيء أعرفه .

جيرالد — أهو شيء أنت واثقة منه ؟

مسز أربوثنط — واثقة جداً .

جيرالد — وإلى أي زمن ترجع معرفتك بهذا الشيء ؟

مسز أربوثنط — إلى عشرين سنة .

جيرالد — هل من العدل أن نعود إلى عشرين سنة مضت

في حياة الانسان؟ وما علاقتك أو علاقتي بحياة لوردالنجورث

الأولى؟ ما شأننا بذلك ؟

مسز أربوثنط — إن ما كانه ، هو كائنه وسيكونه

على الدوام .

جيرالد — أخبريني يا أماء صما فعله لوردالنجورث ، فلو أن

مافعله كان شيئاً معيباً لأحججت عن الذهاب معه ، وأنت

بلاشك تعرفيننى المعرفة الكافية... تعرفين أنى سوف أفعل ذلك.

مسز أربوثنط - اقترَب منى يا جيرالد . اقترَب منى جداً
كما كنت تفعل فى نعومة أظفاركَ، حين كنت الولد الوحيد
لأمه (يجلس جيرالد إلى جانب أمه ، بينما تداعب أصابعها شعر
رأسه وتلاطف يداها يديه) . جيرالد - كان هناك ذات
يوم فتاة شابة ، التقى بها جورج هارفورد ،
وهو الاسم الذى كان يعرف به فى ذلك الوقت لورد
النجورث ، وكانت سنّها حينئذ تزيد قليلاً على الثامنة عشرة ،
ولم تكن الفتاة تدرى شيئاً عن الحياة ، أما هو فكان بالحياة
خبيراً . أغراها على حبه فأحبهته حباً جعلها تهجر بيت أبيها
ذات صباح وتذهب معه . كانت تحبه جداً ، وكان قد وعدها
بالزواج ... وعدها وعداً جليلاً وصدقته . وكانت صغيرة
السن جداً وتجهل حقيقة الحياة ، وجعل يؤجل الزواج أسبوعاً
بعد أسبوع ، وشهراً بعد شهر ، وهى مازالت على ثقها به
لأنها كانت تحبه . وقيل أن تضع طفلها - فقد كان لها منه
طفل - توسط إليه ، من أجل الطفل أن يعقد عليها ، حتى يطلق

على الطفل اسم شرعى، وحتى لا يحمل طفلها وزرها وهو البريء من كل ذنب، فرفض. فلما ولد الطفل هجرته، حاملةً معها صغيرها. دُمرت حياتها وانكسرت روحها وانهار أيضاً كل ما كان فى نفسها من معانى اللطف والطيبة والطهر. لقد قاست بمرارة، وهى مازالت تقاسى الآن، وستظل تقاسى. ليس لها أن تفرح أو تنعم بالسلام أو تكفر عن زلتها. إنها تسير وهى تجر معها أغلالها كمن أٌجْرِم، إنها امرأة تلبس قناعاً كمن به برص. حتى النار لا تستطيع أن تطهرها، ولا المياه بمسئطعة أن تطفىء أوار شجنها. لا شئ يستطيع أن يبرئها. وليس من دواء يُذهب عنها الأرق، أو يخدر يهبها النسيان. إنها امرأة ضائعة، فقد فقدت نفسها، وهذا ما جعلنى أَدْعُو لورد النجورث بالرجل الشرير. ولهذا السبب لا أرغب فى أن يذهب ابنى معه.

جيرالد - إن القصة تبدو كأساءة ياء ما، ولكنى أستطيع أن أقول إن الذنب ذنب الفتاة كما هو ذنب لورد النجورث، وعلى أية حال، هل تقبل فتاة طيبة حقاً، فتاة لها مشاعر طيبة أن تهجر بيتها مع رجل لم يعقد عليها وتعيش معه كما تعيش

الزوجة؟ لا يمكن أن تقبل فتاة طيبة هذا الوضع .
هــز أربوثنط - (بعد فترة من السكون) إني أسحب
جميع اعتراضاتي يا جيرالد ، أنت حر في أن تذهب مع لورد
النجورث متى شئت ، وأيان رغبت ؟

جيرالد - كنت أعرف يا والدتي العزيزة أنك لن تقفي
في طريقى ، إنك خير امرأة صنعها الله . أما عن لورد النجورث
فلمست أظن أنه قادر على أن يأتي أى عمل شائن أو وضيع .
لا يمكننى أن أصدق ذلك عنه ، لا يمكننى .

هــتر - (من الخارج) دعنى أذهب ! دعنى أذهب
(تدخل هــتر مروعة ، وتدفع نحو جيرالد فتلقى بنفسها
في أحضانة) أنقذنى - أنقذنى منه .

جيرالد - ممن ؟

هــتر - لقد أهانتى ، أهانتى إهانة مريعة ! أنقذنى !

جيرالد - مَنْ ؟ مَنْ ؟ تجرأ ؟ (يدخل لورد النجورث
من خلف المسرح . . . تشير هــتر إليه بعد أن تفلت من بين
ذراعى جيرالد) .

جيرالد - (لا يملك نفسه وهو يتميز من الغيظ والسخط)
لورد النيجورث ، لقد أهنت أطهر مخلوق على الأرض
صنعها الله ، مخلوقاً في طهارة أمي ، أهنت المرأة التي أكن لها
ولأمي أعظم حب في العالم . بحق الإله الذي في السموات ،
لأقتلك !

مسز أربوثنط - (تقطع المكان مندفعه نحو دوتمسك به) لا إله !
جيرالد - (يدفعها إلى الخلف) لا تمنعيني يا أماء .
لا تمنعيني - سأقتله !

مسز أربوثنط - جيرالد !

جيرالد - دعيني ، أقول لك !

مسز أربوثنط - قف يا جيرالد ، قف ! إنه أبوك !
(يمسك جيرالد يدي أمه ويتأمل وجهها ، وتهاوى هي
إلى الأرض في عارها ، وتنسل هستر نحو الباب . أما النيجورث
فيتجههم ووجهه ويعض على شفتيه . وتمضى فترة يرفع بعدها
جيرالد أمه من الأرض ويطوقها بذراعيه ، ثم يقودها خارج
الحجرة) .

(يسدل الستار على الفصل الثالث)

الفصل الرابع

المشهد — غرفة الجلوس في منزل مسز أربوئطط ويرى في المؤخرة باب يفتح علي الشرفة ويطل علي الحديقة ، و باب علي الركن الأيمن و آخر علي الركن الأيسر من المسرح .
(يشاهد جيرالد أربوئطط وهو يكتب علي منضدة)
(تدخل ايس من الباب علي الركن الأيمن تتبعها ليدي هنستانن ومسز ألونبي)

أليس — ليدي هنستانن ومسز ألونبي (تخرج من الباب في الركن الأيسر) .

ليدي هنستانن — أسعدت صباحاً يا جيرالد .

جيرالد (ينفض) أسعدت صباحاً يا ليدي هنستانن .

أسعدت صباحاً يا مسز ألونبي .

ليدي هنستانن — (تجلس) جئنا نستفسر عن صحة

والدتك العزيزة يا جيرالد . لعلها في حال أفضل ؟

جيرالد — والدتي لم تنزل من حجرتها بعد ، يا ليدي

هنستانن .

ليدى هنستانن - أخشى أن حرارة الجوليلة أمس
كانت فوق احتمالها . يخيّل إلى أن الهواء كان بلاشك مليئاً
بالرعد ، وأولعها الموسيقى ، فهي تجعل الانسان يشعر بطغيان
ال عاطفة ، أو هي على الأقل تثير أعصابه .

مسز ألونبي - والحال كما هي هذه الأيام .

ليدى هنستانن - يسرنى يا عزيزتى ألا أدرك معنى
قولك . وأخشى أن يكون ما تعنيه شيئاً خاطئاً . عجباً أراك
تفحصين حجرة مسز أربوثنط الجميلة . أليست جميلة وقديمة
ال طراز ؟

مسز ألونبي - (تتأمل الحجرة من وراء نظارتها) يبدو
عليها أنها تمثل البيت الانجليزي السعيد .

ليدى هنستانن - لقد استعمت الكلمة المناسبة
ووصفتها الوصف الصحيح . إن الانسان يشعر بالتأثير الذي
تتركه والذتك في كل شيء حولها يا جيراالد .

مسز ألونبي - يقول لورد إنجورث إن كل أثر يتركه

الإِنسان حوله سىء ، الأثر الطيب هو أردأ التآثيرات
فى العالم .

لىدى هنستانن - عندما يعرف لورد النجورث مسز
أربوثنط معرفة أفضل ، سىغير رأيه . . . سوف أحضره
إلى هنا بلا شك .

مسز ألونبى - أحب أن أرى لورد النجورث فى بىت
انجلىزى سعىد .

لىدى هنستانن - سوف يفىده ذلك جداً ياعزىزتى .
بىدو أن معظم نساء لندن لا يزودن بىوتهن فى هذه الأيام
إلا بزهر الأوركىدو الأجاب والقصص الفرنسىة . ولكننا نجد
هنا حجرة لقدىسة لطىفة ، زهوراً طبىعىة نضرة ، كتبا
لاتحجل الإِنسان وتصدمه ، وصوراً يستطىع الإِنسان
أن يتأملها دون أن يحمر خجلاً .

مسز ألونبى - ولكنى أحب أن أهر خجلاً .

لىدى هنستانن - بىمكن أن بقال الشىء السككىر دفاغاً
عن الخجل إذا استطاع الإِنسان أن يحمر فى اللحظة المناسبة .

لقد اعتاد عزيزى هنستانن المسكين أن يقول لى : إني لم أكن
أحمر خجلاً فى مناسبات كثيرة بالقدر الكافى . ولكنه كان
كثير التدقيق ، فلم يكن يسمح لى بالتعرف إلى أصدقائه من
الرجال إلاّ الذين تخطوا السبعين ، أمثال لورد أشتن المسكين
الذى يذكرنى اسمه بالقضية التى أقيمت ضده فى محكمة الطلاق ،
وكانت قضية يؤسف لها .

مسز ألونى - يهيجنى الرجال فوق السبعين ، إنهم يمنحون
الواحدة منا إخلاص حياة كاملة . أظن السبعين سنّاً مثالية للرجل .
ليدى هنستانن - أظنك غير قابلة للإصلاح ؟ أليس كذلك
ياجيرالد ... وبهذه المناسبة ياجيرالد ، أرجو أن تأتى والدتك
لتزورنى الآن أكثر من ذى قبل فأنت ستبدأ عملاً مباشرة
• أنت ولورد النجورث . أليس ذلك ؟

جيرالد - عدلت عن نيتى فى أن أصبح سكرتيراً للورد
النجورث .

ليدى هنستانن - لست جاداً ياجيرالد ! ليس ذلك من
الحكمة فى شىء . وما السبب الذى يمكن أن يكون لديك ؟

جيرالد - اعتقادي بأنى لن أكون مناسباً لهذا العمل .
مسز ألونبى - تمنيت أن يطلب لورد النجورث إلى أن
أكون سكرتيرته ، ولكنه يقول إنى لست جادة بما فيه
الكفاية .

ليدى هنستانن - لا يجب أن تتفوهى بأمثال هذا الكلام
فى هذا البيت ياعزيزتى . فمسز أربوثنط لا تعرف شيئاً عن
المجتمع الشرير الذى نحيا فيه جميعاً . ولن تدخل فيه . إنها غاية
فى الطيبة . وأعدّ زيارتها لى ليلة أمس شرفاً عظيماً ، فإنها أضفت
على الحفل جواً من الاحترام .

مسز ألونبى - إذن لا بد أن يكون هذا هو ما كنت
تظنينه رعداً فى الهواء .

ليدى هنستانن - كيف تقولين هذا ياعزيزتى ؟ ليس هناك
تشابه بين الهواء والرعد . ولكن ماذا تعنى ياجيرالد بقولك
إنك لا تليق للوظيفة ؟

جيرالد - آراء لورد النجورث عن الحياة تختلف جداً
عن آرائى .

ليدى هنستانن - ولكن لا يجب أن يكون لك ياعزيزتى

جيرالد أية آراء عن الحياة في السن التي أنت فيها . فأراؤك لا مكان لها، ويجب أن تنقاد لآراء الآخرين في هذا الأمر ، فقد قدم لك لورد النجورث - مجاملاً - أحسن العروض ، فضلاً عما في السفر معه من متعة تتمثل في رؤية العالم ، ورؤيته هي على الأقل أكثر ما يمكن أن يتطلع إليه الإنسان ، وتحت إشراف أعظم رجل ممكن ، ثم المكث مع أنسب الناس ، الأمر الذي له أهميته القصوى في هذه اللحظة الخطيرة من حياتك العملية .

جيرالد — لا رغبة لي في مشاهدة العالم ... لقد رأيت منه ما يكفي .

مسز ألونبي — أرجو ألا تكون معتقدا أنك شبتت من الحياة يامستر أربوثنط ، فحين يقول الإنسان قولك هذا يُفهم منه أن الحياة شبتت منه .

جيرالد — لا أرغب في فراق والدتي .

ليدى هنستانتن - هذا يا جيرالد مجرد كسل من جانبك . لا تفارق والدتك ! لو كنت والدتك لأصررت على ذهابك . (تدخل أليس من الباب على الركن الأيسر)

أليس - ترسل إليك مسز أربوئنتط تحياتها يا سيدتي .
إنها تشكو من صداع مؤلم ولا يمكنها مقابلة أى مخلوق في هذا
الصباح (تخرج من الركن الأيمن) .

ليدى هنستانن - (تنهض) . آه ، صداع مؤلم . يؤسفى
ذلك ! ربما استطعت يا جيرالد أن تأتي بها إلى منزل آل
هنستانن هذا المساء إذا تحسنت صحتها .
جيرالد - أخشى ألا يكون ذلك هذا المساء ياليدى
هنستانن .

ليدى هنستانن - فليكن في الغد إذن . آه لو كان
لك أب يا جيرالد لما سمح لك بإضاعة وقتك هنا ، ولأرسلك
مع لورد النجورث في الحال ، ولكن الأمهات ضعيفات جداً
لدرجة أنهن يرضخن لأبنائهن في كل شيء ، فالمرأة كلها قلب ،
كلها قلب ... هيا بنا يا عزيزتي ، إذ يجب على أن أزور دار
الكنيسة لأستفسر عن صحة مسز دوبنى ، فأنى أخشى أن
تكون حالتها سيئة . ما أروع شيخ الكنيسة في تحمله
وصبره ، ما أروعه ! انه أكثر الأزواج عطفاً ، زوج

مشالى حقاً ! إلى اللقاء يا جيرالد، وبلغ والدتك أكبر
تحياتي وحيي .

مسز ألونبي - إلى اللقاء يا مستر أربوثنط .
جيرالد - إلى اللقاء . (تخرج ليدي هنستانتن
ومسز ألونبي) .

(يشاهد جيرالد جالساً يقرأ الخطاب الذي سطره) .
بأى اسم يمكنني ان أوقعه ؟ أنا الذي لاحق لي في حمل
أى اسم (يوقع الاسم . ويضع الخطاب في النلاف ويكتب
عليه العنوان . وفيما هو يتأهب لحنمه يفتح الباب علي الركن
الأيسر وتدخل منه مسز أربوثنط فيطرح شمع الأختام جانبا
ويقف الابن والأم وجهاً لوجهه) .

ليدي هنستانتن - (تتحدث من خلال باب الشرفة
في المؤخرة) إلى اللقاء ثانية يا جيرالد . إننا نطرق الطريق الأقصر
وسط حديقتك الجميلة . والآن تذكر نصيحتي لك . اشرع
في العمل مع لورد إنجورث في الحال .

مسز ألونبي - إلى اللقاء يا مستر أربوثنط . تذكر أن

تجهر لى معك شيئاً جيلاً من أسفارك . لا أريد ملفحةً
هندية . لا تجهر ملفحة هندية لأى سبب من الأسباب .
(تخرجان) .

جيرالد — انتهت اللحظة من الكتابة إليه يا أماه .

مسز أربوئنظ — لمن ؟

جيرالد — لأبى . كتبت أدعوه إلى القدوم إلى هذا
المنزل الساعة الرابعة من هذا المساء .

مسز أربوئنظ — لن يحضر إلى هنا . لن تطأ قدمه
عتبة بيتى !

جيرالد — يجب ان يحضر .

مسز أربوئنظ — إذا كنت يا جيرالد راغباً فى الذهاب
مع لورد إنجورث فعجل ، اذهب قبل ان يقضى ذاك على
ولكن لا تطلب إلى أن أقبله .

جيرالد — إنك لا تفهمينى يا أماه . لاشىء فى العالم يغرينى
على الذهاب مع لورد إنجورث أو فراقك . إنك فى هذا الأمر

تعرفيننى بما فيه الكفاية بلا شك . لا اكتبت إليه أقول :
مسز أربوثنظ — ماذا لديك من قول يمكن أن تقضى به
إليه ؟

جيرالد — ألا يمكنك ان تحزرى يا أماه ما سطرته
في هذا الكتاب ؟
مسز أربوثنظ — لا !

جيرالد — إنك بلا شك تستطيعين أن تحزرى ذلك .
فكرى ! فكرى فيما يجب ان يتم الآن ، فى الحال فى خلال
بضعة الأيام القادمة .

مسز أربوثنظ — ليس هناك ما يجب عمله .
جيرالد — كتبت إلى لورد النجورث أخبره بأنه يجب
عليه أن يعقد عليك .

مسز أربوثنظ — يتزوجنى ؟
جيرالد — سأجبره على ذلك يا أماه ، فالإساءة التى ألحقها
بك يجب أن تمحى . ويجب ان يكفر عنها ، قد تجرى العدالة

ببطء يا أماء . ولكنها تتحقق في النهاية . ومن المحتم بعد بضعة أيام ان تصبى زوجة لورد النجورث الشرعية .

مسز أربوثنط - ولكن ، يا جيرالد .
جيرالد - وإني لأصر على قيامه بذلك . سأجبره عليه ولن يجرؤ على الرفض .

مسز أربوثنط - ولكنى أنا التى ترفض يا جيرالد ، ان أتزوج لورد النجورث .

جيرالد - لا تزوجينه ؟ أماء !

مسز أربوثنط - لن أتزوجه .

جيرالد - ولكنك لا تفهمين ... إني أتكلم لخيرك لا لخيرى أنا ، فهذا الزواج ، هذا الزواج ضرورى ، هذا الزواج الذى يجب أن يتم لأسباب واضحة ، لن يفيدنى فى شىء ، ولن يمنحنى اسماً أستطيع أن أحمله عن حق وشرعية ، ولكنها سيعنى شيئاً لك دون شك ، ذلك أنك يا أماء يجب أن تصبى زوجة الرجل الذى هو أبى ، وإن جاء ذلك متأخراً . أليس هذا شيئاً ؟

مسز أربوثنط - لن أتزوجه .

جيرالد - بل يجب ذلك يا أماه .

مسز أربوثنط - لن أفعل ، إنك تتكلم عن التكفير عن خطأ وقع . ولكن ماهي الكفارة التي يمكن أن تكون لي ؟ لا يمكن أن تكون هناك كفارة ، فقد لحقني العار ، أما هو فلم يُصَبْ بشيء . وهذا كل ما في الأمر . إنها القصة المعتادة لكل رجل وامرأة كما تحدث عادة ، وكما تحدث على الدوام ... والنهاية هي النهاية العادية : المرأة تقاسى ، والرجل يصبح طليقاً حراً .

جيرالد - لا أدري إن كانت هذه هي النهاية المعتادة يا أماه . أرجو ألا تكون . ولكن حياتك أنت لن تنتهي على هذه الصورة على أية حال . فسيقوم الرجل بإصلاح ما يمكن إصلاحه ، ولكن هذا لا يكفي ، ولا يمحو الماضي ، وأنا أعرف ذلك ، ولكنه يهيم على الأقل مستقبلاً أفضل ، أفضل بالنسبة لك .

مسز أربوثنط - إني أرفض الزواج بلورد إلنجورث.
جيرالد - إذا قدم إليك بنفسه وطلب إليك أن تصبحي
زوجته فسوف تعطينه جواباً مختلفاً. تذكرى أنه أبنى .

مسز أربوثنط - إذا جاء بنفسه ، وهذا أمر لن يفعله
فسيكون جوابى هو هو . تذكر أننى امك .

جيرالد - إنك يا أماه تزيدين الأمور صعوبةً بتحدثك
على هذه الصورة . إنى لا أستطيع أن أفهم لمَ لاتنظرين إلى
الأمر من الزاوية الصحيحة الواجبة . يجب أن يتم هذا
الزواج لتزول مرارة حياتك ، ولينقشع ذلك الظل الذى يحيم
على اسمك . ولا بديل لذلك . ويمكننا أنت وأنا أن نساغر
معاً إلى مكان بعيد ، ولكن يجب أن يتم الزواج أولاً . إنه
واجب عليكِ تأديته ، ليس نحو نفسك وحدها ، بل نحو
غيرك من النساء ، نعم ، نحو جميع نساء الأرض الأخريات
خشية أن يفرر بعدد آخر منهن .

مسز أربوثنط - لست مدينةٌ بشيء لغيرى من النساء .
فليست هناك واحدة منهن تستطيع معونتى . ليست هناك

امرأة واحدة في العالم أستطيع أن أُلجأ إليها لأطلب الرحمة
إذا كان لي أن أقبل الرحمة ، أو لأستدر العطف ، إذا
استطعت أن أحظى به ، فالمرأة قاسية على المرأة ، وتلك
الفتاة ، بالرغم من طيبتها ، هربت من الحجرة ليلة أمس ، كأن
بي داء. إنها محقة فيما فعلت ، فأنا مخلوقة موبوءة ، ولكن سيئاتي
تخصني وحدي وعلى تحملها ، يجب أن أحملها وحدي
فما شأن اللواتي لم يأتين بي ، وما شأنهن ؟ إننا لا نفهم
بعضنا البعض (تدخل هستر من الخلف)

جيرالد - أتوسل إليك أن تفعل ما سألتك .
مسز أربوثنط - أي ابن طلب قط إلى أمه أن تقدم مثل
هذه التضحية الشنيعة ؟ لم يوجد هذا الابن ؟
جيرالد - وأية امرأة رفضت قط أن تتزوج والد ابنها ؟
لا توجد هذه المرأة .
مسز أربوثنط - إذن لأكن أول امرأة تفعل ذلك . لن
أزوجه .

جيرالد - إنك يا أماء تعتقدين في الدين ، ونشأتني على

الاعتقاد به أيضاً : وأنا واثق يا أماه ان دينك ، الدين الذى علمتنيه صغيراً ، يجب أن يوحى اليك بأنى على حتى . وأنت تعلمين ذلك وتحسّين به .

مسز أربوثنط - لا أعلم ذلك ولا أحس به ، ولن أقف أمام الهيكل وأسأل بركة الله على هذه السخرية الشنيعة ، سخرية عقد الزواج بينى وبين جورج هارفورد . فلن أردد الكلمات التى تأمرنا الكنيسة بترديدها . لن أقول هذه الكلمات . لا أجرؤ على قولها . كيف لى أن أقسم بأن أحب الرجل الذى أمقت ، وأكرم ذلك الذى جلب عليك العار ؟ وأطيع من ، فى بسط سلطانه على - حملنى على إتيان المنكر ؟ لا ! فالزواج عهد مقدس بين اثنين متحابين . ولم يُجعل لرجل على شاكلته أو لامرأة على شاكلتى . أعلم يا جيرالد أنى كذبت على العالم لأتقذك من سخريات العالم وتغييراته . كذبت على العالم . عشرين سنة لم أجرؤا على المجاهرة بالصدق ، ومن ذا الذى يجرؤ ؟ ولكننى لن أكذب من أجل نفسى أمام

الله وفي حضرته... لا يا جيرالد... لن يربطني بجورج هارفورد
أى حفل زواج رسمي سواء أكان كنسياً أو مدنياً ، فلربما
كنت في الواقع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرجل الذى تركنى
أغنى مما كنت ، بالرغم من أنه سلبنى ، ذلك أنى وأنا أتمرغ
في وحل الحياة ، حصلت على الدرّة اليتيمة ، وأوظفنته الدرّة .
جيرالد - ها نذا لا أفهمك الآن .

مسز أربوثنط - لا يفهم الرجال حقيقة الأمهات . فأنا
لا أختلف عن غيرى من النساء إلا فيما لحقنى من ضرر ، وفيما
أتيت من شر وماتت تحتها من عقاب صارم وطار مقيم .
ومع ذلك فقد كان على أن أواجه الموت وأنا أحملك في أحشائى ،
وأن أصارعه وأنا أرضعك من صدرى . لقد صارعتى الموت
من أجلك . وعلى جميع الأمهات أن يصارعن الموت إبقاءً على
حياة فلذات أكبادهن ، فالموت يبقى أطفالنا لأنه عاقر لا ولد
له . كنت أكسوك يا جيرالد حين يتعرى جسمك ، وكنت
أطعمك حين تجوع . آناء الليل وأطراف النهار ، طيلة ذلك
الشتاء المديد كنت أركاك . ونحن النساء لانستكف من تأدية

أحقر الأعمال ، أو أدنى المسئوليات في سبيل مَنْ نحب ،
وما كان أعظم حبي لك ! لقد فاق حب حنّه لصموئيل^(١) .
كنت محتاجاً إلى هذا الحب ؛ فقد كنت هزيباً ، والحب
وحده هو الذي كفّل لك الحياة . ذلك أن الحب هو وحده
الكفيل بمنح الحياة لأي إنسان ، وما أكثر ما يهمل الأولاد أمرنا
ويسببون لنا الألم دون تفكير منهم ، ونحن الأمهات يذهب بنا
الجيل دائماً إلى أنهم سوف يقون ديننا عندما يصيرون إلى مرتبة
الرجال ، ولكن هذا لا يحدث . فسرعان ما يجتذبهم العالم
بعيداً عنا ، فيختارون لأنفسهم صديقات يشعرون معهن
بسعادة أو فرما يشعرون معنا ، ويستمتعون بأشياء يحرمونها
علينا ، ورغبات لا نصيب لنا فيها . وكثيراً ما جاروا علينا ،
فإنهم حين تداهمهم مرارة الحياة يلقون اللوم علينا ، فإن

إشارة إلى قصة النبي صموئيل في التوراة (راجع سفر صموئيل
الأول ص ١: ٢٠) لم يكن لحنه أولاد، وكانت ضررتها تعيرها بذلك،
فصّلت حنة بجرارة إلى الله فرزقها ابنها صموئيل الذي وهبته
للهيكل — المترجم

وجدوها حلوةً ، لا نذوق حلاوتها معهم... لقد كنتَ لنفسك
أصدقاءً عديدين ودخلتَ إلى بيوتهم وسعدتَ معهم. أما أنا ،
فلأننى أعرف السر الذى بين ضلوعى ، لم أجرؤ على مجاراتك ،
بل اقتعدت الدار وأغلقت على الباب ، حاجةً عنى الشمس ،
باقيةً فى الظلمة . أى عمل لى فى ديار الشرفاء ؟ كان ماضىً دائماً
يجوم حولى ، وظننت أنت أنى لا أحفل بمسرات الحياة . دعنى
أقول لك إنى كنت تواقفة إليها ، ولكنى لم أمالك الجراءة على
لمسها ، ذلك لأننى كنت أشعر أن لا حق لى فيها ، وظننت أنى
أوفر سعادةً وأنا أعمل بين الفقراء ، وُخيلَ إليك أنها رسالتى
فى الحياة . إنها لم تكن ، ولكن أى مكان آخر كان على أن
أطرقه ؟ فالمرضى لا يسألونك : هل اليد التى تصقل وسائدهم
طاهرة ؟ ، والذين يحتضرون لا يحفلون إن كانت الشفاه التى
تلمس جباههم عرفت القبلة الأئمة . كنت أنت موضع تفكيرى
طيلة الوقت . كنت أمتنحهم من فائض حبنى لك ، وكنت أجدود
عليهم بحب لم يكن لهم ... وظننت أيضاً أنى كنت أسرف
فى الذهاب إلى الكنيسة ، وفى تأدية الواجبات
الكنسية ، فأبلى أى مكان آخر كنت ألبأ ، وبيت

الله هو البيت الوحيد الذي يرحب بالأمين ؟ كنت يا جيرالد دائماً في قلبي ، محتلاً لفؤادى ، لأننى لم أندم قط على خطيئتي بالرغم من الصلوات التي كنت أرددها ، وأنا جاثية في بيت الله يوماً بعد يوم ، صباحاً أو عشياً . كيف أندم على خطيئتي وأنت تمرتها يا حبيبي ؟ وحتى الآن ، وأنت تقسو علىّ ، لا تواتيني الندامة . لا أندم لأنك ، تعنى لى أكثر مما تعنيه البراءة والطهارة . وإنى لأود بالأحرى أن أكون أمك عن أن أكون المرأة الدائمة الطهارة ... آه لك ، ألا ترى ؟ ألا تدرك ؟ إن عارى هو الذى جعلك عزيزاً علىّ ... إن عارى هو الذى ربطك بى هذا الرباط الوثيق . إن الثمن الذى دفعته فيك - من روحى وجسدى - هو الذى يجعلنى أكن لك هذا الحب . بالله عليك لا تسلى القيام بهذا العمل الشنيع ، يا ابن عارى ، بل ابق ، كما أنت ، ابن عارى !

جيرالد - لم أكن اعلم يا أماه أنك أحببتى كل هذا الحب وسأضحوا بربك مما كنت ، ولن نفترق أنا وأنت أبدا ... ولكنى يا أماه لا صبر لى على ذلك ... يجب أن تصبحى زوجة أبى يجب أن تزوجيه . إنه واجبك .

هستر - (تندفع إلى الأمام وتعاقد مسز أربونطط) .
لا ! لا ! لن تفعل ذلك ، فهذا هو العار الحقيقي وأول عار
ترتكبينه . الخزي الحقيقي ، وأول خزي يلحق بك . اتركه وتعالى
إلى ، فهناك بلاد أخرى غير انجلترا... بلاد أخرى وراء البحار
أفضل وأوفر حكمة وأقل ظلماً وإجحافاً . والعالم كبير متسع .
مسز أربونطط - لا ! لست أنا التي تفعل ذلك . فالعالم
في نظري انكش وأصبح في حجم الكف ، وطريقي مليء
بالأشواك أينما سرت .

هستر - لن يكون كذلك . سوف نجد الوديان الخضراء
والمياه العذبة في مكان ما ، وإذا بكينا ، نعم إذا بكينا ،
فسنبكي معاً . ألسنا كلانا نحبه ؟

جيرالد - هستر !

هستر - (تلوح له أن يتراجع إلى الوراء) لا تفعل ! لا تفعل !
لا يمكنك أن تحبني إن لم تحبها هي أيضاً . لا تستطيع أن
تكرمني إلا وهي أظهر في نظرك مما كانت . إنها تمثل الأمومة

الشهيدة . لم تلتق الضربة وحدها ، فقد تلقيناها نحن النساء
جميعاً معها .

جيرالد - هستر ، هستر ، ماذا بوسعى أن أفعل ؟

هستر - أتحترم الرجل الذي تدغوه أباك ؟

جيرالد - أحترمه ؟! ... إلى أحتقره ... إنه فاجر .

هستر - أشكرك لإنقاذى منه ليلة أمس .

جيرالد - ليس هذا شيئاً . لا أتردد في أن أموت في سبيل

إنقاذك ، ولكن ما بالك لا تخبرينى بما يجب على فعله ؟

هستر - ألم أشكرك لإنقاذك إياى ؟

جيرالد - ولكن ما الذى يجب عمله ؟

هستر - سل قلبك ، لقلبي . فلم يكن لى أم لأتخذ أو أغير .

مسز أربوثنط - إنه قاس ، إنه قاس . دعينى أذهب .

جيرالد - (يندفع نحو أمه ويحشو عند قدميها) ساحمينى

يا أماه ! إن اللوم على .

مسز أربوثنط - لا تقبل يدي فإنيهما باردتان ، وقلبي

أيضاً بارد ، إذ ألمت به ملامة حطمته .

هستر - آه لا تقولى ذلك . فالجروح تهب القلوب حياة .
قد يحيل السرور القلب حجراً ويفقده المال حساسيته . أما
الحزن فلا يستطيع أن يحطمه . ولكن ما هي الأحزان التي
تشكين منها الآن ؟ إنك فى هذه اللحظة وأنت العزيزة عليه
دائماً ، أعز عليه الآن من أى وقت مضى . إنك العزيزة دائماً ،
ألا ترفقت به ؟

جيرالد - إنك أمى وأبى فى آن واحد . فلا حاجة بى إلى
آخر يلى أمرى ، لقد تكلمتُ بذلك من أجلك ، من أجلك
وحدك . بالله عليكِ قولى شيئاً يا أماه . أو جدتُ حبيبةً
لأفقد أخرى ؟ لا تقولى ذلك يا أماه . إنك قاسية (ينهض
ويرتمى على الأريكة وهو يجيش بالبكاء) .

مسز أربوئنت - (لهستر) ولكن هل وجد حقاً حبيبة
أخرى ؟

هستر - إنك تعلمين أنى دائماً أحببته .
مسز أربوئنت - ولكننا فقراء جداً .

هستر - أى محبوب فقير؟ لا يوجد هذا الشخص . إنى
أكره ثروتي فهى عبء ثقيل ، ليقاسمى إياها .
مسز أربوئنت - ولكننا محقرّون ، من طبقة المنبوذين ،
وجيرالد لا يحمل اسماً شرعياً ، فأوزار الآباء يجب أن يحملها
الأبناء... إنها شريعة الله .

هستر - كنتُ مخطئة .. شريعة الله هى المحبة .
مسز أربوئنت - (تهض وتمسك بهستر من يدها وتدير
بها متباطئة إلى حيث يرقد جيرالد على الأريكة وقد دفن رأسه
بين يديه . تلمسه فيرفع رأسه) جيرالد ، لأستطيع أن أعطيك
أباً ولكنى أتيتك بزوجة .

جيرالد - أمه ، لست أهلاً لها ولا أهلاً لك .
مسز أربوئنت - فهى إذن الأولى ، وأنت جدير بها ،
وعندما تقارفتى يا جيرالد وتذهب بعيداً... معها . . . أذكرنى
من حين لآخر ! لا تنسنى ، وحين تصلى ، صل من أجلي . يجب
علينا أن نصلى ونحمن فى أتم سعادتنا ، وستكون سعيداً
يا جيرالد .

هستر - أتراك تفكرين في الافتراق عنا ؟

جيرالد - إنك لن تتركينا يا أماه ؟

مسز أربوثنط - قد أجز عليكما العار .

جيرالد - أماه ؟

مسز أربوثنط - إذن سأترككما إلى حين ، وإذا سمحتما

لي فسأظل قريبة منكما .

هستر - (لمسز أربوثنط) هيا بنا نخرج إلى الحديقة .

مسز أربوثنط - فيما بعد ، فيما بعد ! (تخرج هستر

بصحبة جيرالد) (تتجه مسز أربوثنط نحو الباب في الجانب

الأيسر . تقف عند المرآة التي فوق المدفأة وتنظر فيها) .

تدخل أليس من الركن الأيمن) .

أليس - هناك شخص يريد أن يراك يا سيدتى .

مسز أربوثنط - قولى إننى لست فى الدار . أرىنى بطاقتة

(تأخذ البطاقة من الطبق ، وتنظر إليها) قولى إننى لا أريد

أن أراه . (يدخل لورد إلنجورث ، تشاهده مسز أربوثنط

فى المرآة فتنفض ولكنها تظل مديرة ظهرها له . تخرج أليس)

ما الذى لديك لتقوله اليوم لى يا جورج هارفورد؟ ليس هناك ما يمكن أن تقوله لى . يجب عليك مغادرة هذا البيت . لورد إنجورث - إن جيرالد يعرف الآن كل شىء عنك وعنى ياراشيل ، ولذلك يجب أن تتفق على ترتيب ما يلائمنا نحن الثلاثة ، وأؤكد لك أنه سيجدنى أطف الآباء وأكرهمهم . مسز أربوثنط - قد يحضر ابنى فى أية لحظة . أنقذتك منه ليلة أمس ، ولكنى قد لا أستطيع ان أنقذك منه ثانية . فابنى متأثر جداً للعار الذى لحقنى ، إنه شديد التأثير به . فأرجوك أن تمضى .

لورد إنجورث - (يجلس) كانت ليلة أمس منجوسة للغاية . تلك الفتاة المزمومة تقيم تلك الضجة الكبرى لأنى أردت تقييلها . أى ضرر يمكن أن تحدثه القبلة ؟ مسز أربوثنط - (تستدير نحوه) قد تدمر القبلة حياة إنسان يا جورج هارفورد . وأنا أعرف ذلك . أعرفه جيداً . لورد إنجورث - لن نبحث هذا الموضوع الآن . إن ماله أهمية اليوم ، كما كان بالأمس ، هو ابننا . فأنا أحبه للغاية

كما لا يخفى عليك . وأعجبت جداً بتصرفه ليلة أمس ، وإن كان هذا يبدو غريباً عليك . لقد هبّ للدفاع عن تلك الفتاة المصطنعة الحياء في خفة مدهشة . إنه فعل ما كنت أود أن يفعله ابن لي ، إلا من حيث وقوفه في صف المتزمتين ، وهو موقف لا يجب أن يتخذه ابن لي . إنه موقف مخطيء دائماً ، والآن إليك ما اقترح .

مسز أربوننت - لا تهمني أي اقتراحات تقدمها يا لورد النجورث .

لورد النجورث - اتباعاً للقوانين الإنجليزية السخيفة ، لا يمكنني المطالبة بشرعية بنوة جيرالدي ، ولكن في إمكانى أن أترك له ما أملاك ، وأملاكي في النجورث موقوفة بالطبع ، فضلاً عن أنها أشبه بشكنات الجند وتبعث الملل في النفس ، يمكنه أن يأخذ أشبي ، وهي أجمل منها ، وهاربرو ، أصلح مكان للصيد في شمال انجاترا ، والمنزل في ميدان سانت جيمس . ماذا يمكن للرجل المهذب أن ينال في هذا العالم أكثر من ذلك؟ مسز أربوننت - لاشيء أكثر ، وأنا واثقة من ذلك جداً .

لورد إنجورث - أما من حيث اللقب ، فهو في الحقيقة
شئ يبعث على الضيق في عهد الديموقراطية هذا . لما كنت
جورج هارفورد فحسب ، كان عندي كل ما كنت أريد ، أما
الآن فعندي فقط كل شئ يصبو إليه غيري ، وهو أمر
لا لذة فيه . هذا هو اقتراحي .

مسز أربوثنط - قلت لك إن اقتراحاتك لاتهمني ،
وأرجوك أن تنصرف .

لورد إنجورث - ويبقى الولد معك ستة أشهر في السنة
ومع ستة الأشهر الأخرى ، وهذه قسمة عادلة ، أليس كذلك ؟
وتستطيعين أن تطلبي أي مرتب تميئين . أما فيما يتعلق
بماضيك فلا أحد يعرفه إلا أنا وجيرالد ، وهناك بالطبع الفتاة
الملتزمة ذات الثوب الرقيق الأبيض ، ولكن لا أهمية لها ،
إنها لن تستطيع أن تردد القصة دون أن تقدم تفسيراً ، وهي
أنها اعترضت على تقبيلي لها ، وهل تستطيع ذلك ؟ سيظنها جميع
النساء حمقاء وسيحسبها الرجال شخصاً مملاً ، ولا حاجة بك
إلى الخوف من أن جيرالد لن يكون وريثي ، كذلك لا حاجة

بي إلى ان أذكرك بأن لانية لى فى الزواج .
هسز أربوئنتط - جئت متأخراً ، فابنى غير محتاج إليك ،
لست ضرورياً له .

لورد النجورث - ماذا تعنين يا راشيل ؟
هسز أربوئنتط - أعنى أنك لست ضرورياً لحياة حيرالد
العملية ، فهو غير محتاج إليك .
لورد النجورث - لست أفهمك .

هسز أربوئنتط - انظر الى الحديقة (ينهض لورد النجورث
ويتجه نحو النافذة) يجدر بك ألا تدعهما يريانك ، فإنك
تثير فى نفوسهما ذكريات مريرة (ينظر إليها فينتفض) إنها
تحبه . إنها متحابان . نحن فى منجاة منك ، وسنرحل بعيداً .
لورد النجورث - إلى أين ؟

هسز أربوئنتط - لن نخبرك ، وإن وجدت مكاننا فسننكبك
أنا نعرفك . أراك مندهشاً . أى ترحاب تظنك واجده من
الفتاة التى أردت أن تدنس شفيتها ، ومن الفتى الذى جلبت
العار على حياته ، ومن الأم التى لحقها الحزى منك ؟

لورد إنجورث - لقد أصبحت قاسيةً ياراشيل .
مسز أربوثنط - كنتُ ضعيفةً في يوم من الأيام ، وإنه
من الخير لي أني تغيرت .

لورد إنجورث - كنتُ صغير السن جداً في ذلك الوقت ،
ونحن الرجال نعرف الحياة في سن مبكرة جداً .

مسز أربوثنط - ونحن النساء نعرف الحياة بعد ضياع
الوقت . وهذا هو الفارق بين الرجال والنساء (فترة سكون)
لورد إنجورث - أريد ابني ياراشيل . قد لا تقيده
أموالي الآن ، وقد لا أفيده أنا بشيء ، ولكني أريد ابني .
إجمعي شملنا ياراشيل ، لأنك على ذلك قادرة إذا أردت .
(ينظر الخطاب على المنضدة) .

مسز أربوثنط - لا مكان لك أنت في حياة ابني . إنه لا
يحفل بك .

لورد إنجورث - فلمَ يكتب لي إذن ؟

مسز أربوثنط - ماذا تعني ؟

لورد إنجورث - وما هذا الخطاب (يتناول الخطاب)

مسز أربوثنط - هذا ... لاشيء . أعطه لي .
لورد النجورث - ولكنه يحمل عنواني واسمى .
مسز أربوثنط - ليس لك أن تقضه . إنى أمتنعك من أن تقضه .
لورد النجورث - وبخط جيرالد .

مسز أربوثنط - ما كان يجب أن يرسل . إنه خطاب سطره
هذا الصباح قبل أن يقابلنى ، ولكنه يأسف لكتابته ،
يأسف جداً . فلا يجب عليك أن تقضه . أعطه لي .
لورد إلنجورث - إنه يخصنى (يفيض الخطاب ويقرأه
متمهلاً ، وتظل مسز أربوثنط تراقبه طيلة الوقت) . أظنك
قرأت هذا الخطاب ياريشل .

مسز أربوثنط - لا

لورد النجورث - أتعرفين ما بداخله ؟

مسز أربوثنط - نعم !

لورد النجورث - لا اعترف لحظة واحدة بأن الولد محق
فيما يقول ، ولا اعترف أنه من واجبي قط أن أتزوجك ،
وأنكر عليه ما كتب كليةً ، ولكنى مستعد لذلك ، في سبيل

استعادة ابني . نعم أنا على استعداد لأن أتزوجك ، يا راشيل .
وأن أعاملك دائماً بالرعاية والاحترام الواجبين نحو زوجتي .
وسأأتزوجك في أسرع وقت تختارين . أعدك بذلك وعداً شريفاً .
مسز أربوثنط - أعطيتني هذا الوعد ذات مرة وحنثت به .

لورد النجورث - سأحفظه هذه المرة ، وسيدلك هذا على
أني أحب ابني بالقدر الذي تحببته علي الأقل ، لأني حين أتزوج
يا راشيل سألتزم بالتخلي عن بعض المطامح ، وهي مطامح عليا
أيضاً ، إذا صح أن نسمي أي مطمح عالياً .

مسز أربوثنط - أرفض الزواج بك يا لورد النجورث !
لورد النجورث - أجادة أنت ؟

مسز أربوثنط - نعم .
لورد النجورث - ألا أبحث لي بالأسباب ؟ إنها تهمني
جد الأهمية .

مسز أربوثنط - لقد شرحتها لولدي منذ لحظة .
لورد النجورث - يخيل إلي أنها أسباب عاطفية ، ألم تكن
كذلك ؟ أنتن النساء تعشن بعواطفكن ولها ، وليست لديكن
فلسفة للحياة .

مسز أربوثنط - إنك على حق . نحن النساء نعيش
بانفعالاتنا ولها ... لعواطفنا ولها إذا أردت . وأنا عندي منها
عاطفتان يا لورد النجورث : حبي له وكراهيتي لك ، وأنت
لا تستطيع أن تقتلها ، لأن الواحدة تغذى الأخرى .

لورد النجورث - أي حب ذاك الذي يحتاج إلى أن تكون
الكراهية شقيقته ؟

مسز أربوثنط - إنه الحب الذي أكنه لجيرالد . أتظنه
فظيحا ؟ كل حب فظيع ، وكل حب مأساة . احببتك ذات
مرة يا لورد النجورث ... أواه ! ما أشدها مأساة أن
تحبك امرأة !

لورد النجورث - إذن فأنت ترفضين حقيقة أن تتزوجيني ؟

مسز أربوثنط - نعم .

لورد النجورث - لأنك تكرهيني ؟

مسز أربوثنط - نعم .

لورد النجورث - أو يكرهني ابني كما تكرهيني ؟

مسز أربوثنط - لا .

لورد النجورث - يسرنى ذلك يا راشيل .

مسز أربوثنط - إنه يحتقرك فحسب .

لورد النجورث - يا للخسارة ! إني أشفق عليه

من ذلك !

مسز أربوثنط - لا تكن مغتراً يا جورج ، فالأبناء

يفتحون عيونهم على حب والديهم ، وبعد قليل يصبحون قضاة

عليهم ، وقلما يغفرون لهم ، إذا كان للغفران سبيل .

لورد النجورث - (يعيد قراءة الخطاب بتمهل) هل لى أن

أسأل بأية أدلة جعلت الفتى الذى سطر هذه الرسالة ، هذه

الرسالة العاطفية الجميلة ، بأية أدلة جعلته يعتقد بأنك لا يجب

أن تزوجى أباه والد ابنك ذاته ؟

مسز أربوثنط - لست أنا التى جعلته يرى ذلك . هناك

شخص آخر .

لورد النجورث - أى شخص عتيق هذا ؟

مسز أربوثنط - الفتاة المترتبة يا لورد النجورث (فترة)

سكون) .

لورد النجورث - (يجفل ثم ينهض متاقلاً ويتجه إلى المنضدة حيث وضع قبمته وقفازيه . ثم شاهد مسز أربوننت واقفة إلى جانب المنضدة . يتناول قفازاً ويشرع في لبسه) ليس لى إذن ان أرجو شيئاً هنا يا ريشيل ؟

مسز أربوننت - لا شيء .

لورد النجورث - أوداعاً إذن ؟

مسز أربوننت - أرجو أن يكون أبدياً هذه المرة ،

يا لورد النجورث .

لورد النجورث - يا للغرابة ! إنك فى هذه اللحظة تبدين تماماً كما كنت تبدين فى تلك الليلة التى تركتتى فيها منذ عشرين عاماً ، ونيم فك عن التعبير ذاته . اقم بشرفى ياراشيل أنى لم تحببى امرأة بقدر ما أحببتنى أنت . قدمت نفسك لى كرهرة أعبت فيها كما أشاء . كنت دمية من أجل الدمى وقصة غرام قصيرة من أعظم قصص الغرام إغراءً وفتنةً (يُخرج ساعته) الثانية إلا ربع . يجب أن أعود إلى هتستانتن . لاتظنى انى سأراك ثانيةً هناك . يؤسفى أن أقول ذلك . يؤسفى

جداً . كان اختباراً مسلياً أنى قابلت ، خليلتى و ... بين قوم
من مرتبى، وعاملتها أيضا معاملة جدية (تناول مسز أربونط
القناز وتضرب به لورد إلنجورث على وجهه . ينتفض لورد
النجورث . يترخ من الإهانة التى لحزنه عتاباً له .. يمالك نفسه
ويتجه إلى النافذة حيث ينظر إلى ابنه - يتحسر ويترك الغرفة)
مسز أربونط - ترمى على الأريكة وهى تسكى بحرقه)
كان يوشك أن يتفوه بالكلمة ، كان على وشك أن يتفوه بها .
(يدخل جيرالد وهستر عائدين من الحديقة)

جيرالد - ولكنك يا أماه لم تخرجى قط إلى الحديقة ،
ولذا أتينا نحن لناخذك . أو كنت تبكين يا أماه ؟ (يجنوا
إلى جانبها)

مسز أربونط - ولدى ! ولدى ! ولدى ! (تداعب شعر
رأسه بأصابعها) .

هستر - (تقرب منهما) - ولكنك الآن أم لائنين .
أقبلين أن أكون ابنتك ؟

مسز أربونط - (ترفع رأسها) أو تختارينى أما ؟

هستر - من بين جميع النساء اللواتى عرفتهن (يتجه الثلاثة نحو الباب المؤدى إلى الحديقة وقد اشتبكت أيديهم حول خواصرهم . يتجه جيرالد إلى المنضدة فى الركن الأيسر ليأخذ قبعته ، وفيما هو عائد يلمح قفاز لورد النجورث على الأرض فيلتقطه) .

جيرالد - أماء ! قفاز من هذا ؟ لقد كان عندك زائر
فمن هو ؟

مسز أربوثنط - عجباً . لا أحد . لا أحد بصفة خاصة .
إنه قفاز رجل بلا أهمية !

(يسدل الستار على ختام المسرحية)

الناسخ
دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع
عمارة سيس . ميدان سيس (بابا الكبير) القاهرة

دار البصر للطباعة والنشر والإعلان
تلفزيون : ٤٧٨٧٦

بمبادرة من
مجلس أمناء جامعة
البحرين

Bibliotheca Alexandrina



0209150